رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (3982) السنة الرابعة عشرة
الاحد (30) تموز 2017

أوراق

WWW. almadasupplements.com
ملحق يعنى بأخر الاصدارات الحديثة في العالم - يصدر عن مؤسسة المدى

كيف تكون وجوديا

سفيتلانا الكسيفيتش: ليس للحرب وجه انثوي

الحياة تُشبه رقعة الشطرنج

فن الاغتيال السياسي

التائهون- هل الوهابية ضد الإسلام؟

لكل عشّاق "صراع العروش".. !!

الجنس في يثرب

كتاب جديد للاعب كرة السلة الشهير كريم عبد الجبار

عيد ميلاد سعيد لـ «الخوف من الطيران» للعام الثلاثين

الكشف عن كواليس الأحداث السياسية في مذكرات وزير سابق

الحياة تُشبه رقعة الشطرنج

حيث هنالك دائماً
أيادٍ خفية تحرِّكنا

زينب المشاط

الحياة ما هي إلا رقعة شطرنج، أمس كان كاليوم، كومة حروب، وألم يضيق بنا، حدّ الاختناق، البسطاء يرحلون، بما يحملوه في صدورهم من أحلام بسيطة، وامنيات صغيرة، من أجل أن يعتلي الجبناء عرش السلطة، أؤلئك الذين يقفون في الصفوف الاخيرة دائماً خوفاً على حياتهم، غير مبالين بما سيحدث من دمار، نعم ما حالنا إلا رقعة شطرنج، لسنا من يُسّير حياته، فهنالك أيد خفية، هي من تضع الملوك الذين تختارهم في الصفوف الخلفية، وترصُ أمانينا فداءً لهم دون إرادة منا، وتنحرنا تحت اقدامهم في حروب لانعرف ما أسبابها، لنترك أنصافنا من العشاق على قيد انتظار وألم، ليترجل أولادنا إلى المدارس حفاة بلا حقائب مدرسية، لنترك صغيرة الطفلة ودميتها جالسة على إرجوحة تأخذها حيث المجهول، أما من يجلس خارج تلك الرقعة، فينظر مستمتعاً بكم البؤس الذي يراه، يُصفق لتلك الايادي التي تحركنا بشغف نحو انتصار لا معنى له...

لهذا كتبَ النمساوي ستيفان تسفايج روايته "لاعب الشطرنج" التي تحمل في مضمونها فضاءات سردية تسير بموازاة العالم الغارق في الحروب دون أن تتورط في جولاتها مباشرة، أبطالها جيوش من خشب تسير إلى حتفها في صراع اللاعبين، كتبها تسفايج بعد أن اتخذ قراره بالانتحار احتجاجا على الحرب العالمية الثانية التي رأى بوادرها تعصف بالقارة العجوز وبلدانها.

الرواية تقوم في جوهرها على شخصين مسافرين فقط، الأول لاعب الشطرنج العالمي "سيركو زينتوفيك" الذي توفي والده البحار غرقاً فعانى طويلاً من الأوصاف المسبقة حول عدم أهليته، وعدم قدرته على الكتابة والقراءة، حتى تم اكتشاف قدراته الهائلة في الشطرنج وهو في عامه الخامس عشر حين قادته الأقدار إلى اللعب أمام ضابط متقاعد في غرفة قس تم استدعاؤه على عجل ليحضر احتضار امرأة مسنة، غرفة القس كانت بوابة الطفل الذي هزم الضابط في لعبة الشطرنج نحو الحياة، فانتقل إلى المدينة المجاورة ومنها إلى النمسا حيث تدرب لعام كامل على يد أحد أمهر العارفين بهذه اللعبة، وليتفوق بعد ذلك عالمياً هازماً الجميع منفردين ومجتمعين.

أما الثاني فهو الدكتور "ب" أو السيد "ب"، نمساوي ينتمي إلى أفراد عائلة كانت مقربة من القصر الإمبراطوري في فيينا، كاتمو أسرار الأمراء وواجهاتهم المالية ناصعة البياض، هذه العلاقات المتشابكة كانت وبالاً على الدكتور "ب" الذي تم اعتقاله على يد جهاز الأمن الألماني عقب احتلال النمسا ومطاردة كل رموز العهد المنتهي، فتم اعتقاله في سجن حيث وجد ذاته في مواجهة حادة مع الفراغ القاتل ودورات التحقيق التي لا تنتهي، ضمن لعبة روائية يحصل بطريقة ما السجين على كتاب يكون ملاذه وعالمه في السجن، ذلك الكتاب تضمن فنون لعبة الشطرنج، فضلاً عن مئة وخمسين شوطاً من أشهر المباريات العالمية في هذا المضمار، كان هذا هو الثقب الأسود الذي غرق به العمود الثاني في الرواية، فذاب في معادلات الاحتمالات وتوقع حركات الخصوم رغم عدم جلوسه يوماً أمام رقعة شطرنج، فهو يمارس هذا النشاط ذهنياً فقط من خلال ما اطلع عليه من كتب حول الشطرنج.

ولخلق مساحة مشتركة بين العالمين لجأ تسفايج إلى شخصيات إضافية، كالراوي الذي ينقل للقارئ ما حدث دون فعل واضح في مجريات الحكاية، والسيد هاوي الشطرنج الذي يتكفل بإقناع بطل العالم بحضور نزال لمرة واحدة أمام الدكتور "ب".

منذ العتبة الأولى للنص تبدأ الرواية بالابتعاد عن الذاتية التي تغيب ليسيطر ضمير "الغائب" في الحديث الحاضر في الرؤيا أمام الراوي، لتحقيق هذه المعادلة كان لا بد من استجلاب صديق آخر أيضاً بلا هوية واضحة ليخبر الراوي والقارئ معاً عن أسرار لاعب الشطرنج الشهير، بينما تكفل الراوي بتفكيك أسرار الدكتور "ب".

الدكتور "ب" المصاب بهوس الشطرنج، يواجه بطل العالم فيربح النزال الأول وسط دهشة الجميع بمن فيهم البطل، لكن سرعان ما يكتشف الأخير نقطة ضعف الأول مع بدء النزال الثاني، فالانتظار كان مقتل الدكتور "ب" وبهذا راح "سيركو زينتوفيك" باستنزاف عشر دقائق كاملة بين كل نقلة ونقلة، وهذا ما وضع الدكتور "ب" في مواجهة صادمة مع حالة السجن، فعادت أحوال الاضطراب الذهني لمداهمته حتى يتدخل الراوي لإنهاء المشهدية بإقرار "ب" الهزيمة كي لا ينفجر تحت الضغط الهائل.

هكذا تغدو رواية تسفايج شهادة قاسية عن اللاعبين في هذا العالم وعن المتفرجين الذين لا يعرفون أسرار اللعبة أو مكامن النجاح والخسارة فيها.

متاهةُ العلامات في العرضِ المسرحي

أحمد شرجي

هو الكتاب الذي اشتغل عليه منذ أكثر من سنتين، وهو الإصدار الثالث ضمن مشروعي النظري (سيميولوجيا المسرح)، والذي يتناول تمظهرات العلامة من الناحية الثقافية، حيث تضطلع ثقافة العرض المسرحي بدور مهم في قراءة العلامات اللغوية والبصرية. وتبدأ عملية انتقال العرض المسرحي من سياقه الأصلي إلى سياق ثقافي جديد وحاضن، انطلاقاً من قراءة النص المسرحي. ويستمد المخرج علاماته الجديدة من ثقافته الخاصة، استناداً إلى المجتمع الذي يعيش فيه والثقافة التي تتشكل من العادات والتقاليد والمعتقدات المجتمعية. يكتب النص المسرحي داخل ثقافته الخاصة تاريخياً وزمنياً. وتشكل عملية إنتاجه الحديثة انزياحاً عن ثقافته الأصلية، إذ تفكك شفرات المؤلف وعلاماته اللغوية والبصرية، وتركب علامات بديلة تنتمي للثقافة الجديدة، وتخضع كل العناصر المسرحية الأخرى من إضاءة، وديكور، وأزياء، وموسيقى، وممثل، وماكياج للعملية ذاتها.

وهنا نتساءل: هل يتشكل العرض وفق الثقافة التي أنتج داخلها، أم تبعاً لثقافة النص؟. وفي حال انتقال العرض المسرحي إلى سياق ثقافي مغاير، هل يستطيع المتلقي قراءة العلامات اللغوية والبصرية والسمعية للعرض بقصديتها الإرسالية؟ أو تدور العلامات في متاهة حقيقية، نتيجة ذلك الانتقال؟. وما هو تأثير ثقافة الممثل الأصلية على العرض؟. وهل يمكننا أن نتحدث عن سيميولوجيا العرض المسرحي في المسرح الحديث؟ أم أن السميولوجيا ذات خصوصية أدبية؟. وهل تخضع العلامة المسرحية لمبدأ الاعتباطية اللغوية؟ أم لاتفاق صناع العرض المسرحي؟.

تُركب العلامات داخل العرض المسرحي بناء على ثقافة العرض، ويلتقطها المتلقي بيسر بحكم انتمائه إلى الثقافة نفسها، وعندها يشرع في وضع تأويلاته الخاصة تبعاً لمرجعيته الثقافية. إن العرض المسرحي عملية "ترحيلية". فالنص يرحل إلى ثقافة المؤلف، ويزيح المخرج ثقافة الأول ويحمله ثقافته الخاصة، ويستقبل المتلقي العرض بصفته جزءاً من الثقافة المجتمعية. ولذلك، قد لا يشتغل العرض ثقافياً وعلاماتياً إذا رُحل إلى ثقافة مغايرة لثقافته الأصلية. فالعلامات تشتغل بدينامية داخل ثقافتها، وحين تنتقل إلى سياق ثقافي آخر تغترب ثقافياً. إن للعلامة ثقافتها الخاصة، وترتبط بالمرجع اللغوي والثقافي التي ولدت فيه، وتصبح صعبة القراءة والتأويل إذا انتقلت إلى ثقافة أخرى. وبالتالي، تشكل الثقافة والعلامة وجهين لعملة واحدة داخل العرض المسرحي. وهو ما يحفزنا على التساؤل: هل يخضع العرض المسرحي ثقافياً للنص أم للعرض؟ وماذا عن ثقافة الممثلين، خاصة حين يتعلق الأمر بفريق مسرحي متعدد الثقافات (تجارب بيتر بروك Peter Brook مثلا)؟. وهل يمكن تطبيق النظام الألسني (اللغوي) على العرض المسرحي؟ بمعنى آخر: هل يمكن تحليل العرض المسرحي وفق قواعد لغوية؟. وهل استطاع المنهج السيميولوجي مسرحياً التوصل لآليات اشتغالية قارة، بعيداً عن تصورات اللسانيين؟.

ونرى بأنه يصعب السيطرة على البعد الثقافي للعرض المسرحي، لأنه يرتبط بثقافة منتجيه من جهة، وبالمتفرج من جهة ثانية، بوصفه الشريك الحقيقي لعملية التواصل. فهو المرسل إليه ومتلقي الرسالة، ويضع مقارباته الثقافية والاجتماعية بناءً على ما يرسله العرض. ولا يمكن التسليم بقدرة المتفرج على فك شفرات العرض وتحديد معناه، وفق قصديته الإرسالية، لأن العرض يرسل عدداً وافراً من العلامات في الوقت نفسه. وهو ما أشار إليه الفرنسي رولات بارت Roland Barthes، حين وصف العرض المسرحي بأنه "آلة سيرنطيقية". وهنا نتساءل: هل السيميولوجيا نظرية متكاملة تستطيع تحديد مسارات العرض المسرحي؟ أم أنها مجرد فرع علمي؟ فهل يحتاج صناع العرض المسرحي لـ(عقد قار) مع المتلقي من أجل إفهامه قصدية العلامات التي تبثها المنظومة العلاماتية؟. والموضوعة حتمت اختيار عروض تطبيقية من خلال نصٍ واحد قدم في ثقافتين مختلفتين لغوياً وعقائدياً واجتماعياً ودينياً، وهما الثقافة الهولندية والثقافة العراقية، وتوفر ذلك في نص فلاح شاكر (في اعالي الحب)، والذي ترجم وقد داخل الثقافة الهولندية من قل مخرج هولندي، وقدمه في العراق الدكتور فاضل خليل.

وانتظر اصداره نهاية هذا العام عن مركز بحثي عربي مهم.

فن الاغتيال السياسي: مَنْ قتل الأسقُف؟

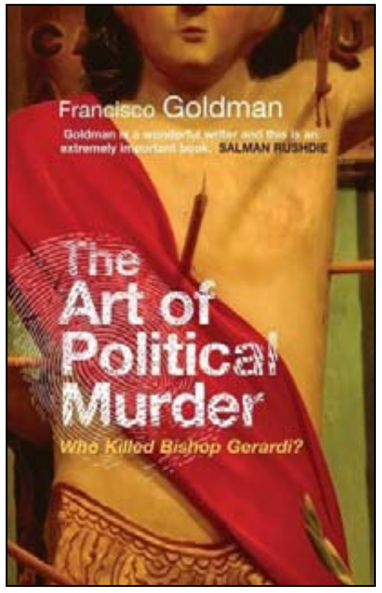

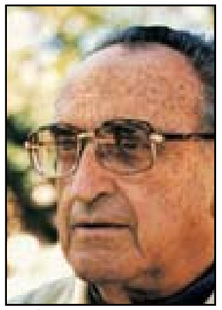
الأسقف

غولدمان

ترجمة / عادل العامل

ظل فرانسيسكو غولدمان لعقدٍ من الزمن يعيش مع هاجس الإجابة على السؤال المطروح في العنوان الفرعي لكتابه (فن الاغتيال السياسي: مَنْ قتل الأسقف؟) وكان يفعل ذلك وهو يعيش داخل شبكة غواتيمالية مبهمة للاغتيالات العسكرية المنظمة، في بلدٍ أقيم نظامه الحاكم ليعيق العدالة ويحمي العقول المدبرة الكامنة وراء الاغتيالات السياسية من العقاب، كما تقول سيلفانا باتيرنوسترو في عرضها للكتاب.

وكان من المستحيل الاصطدام بغولدمان ولا يُسمع شيء عن الانعطاف الجديد في التحقيق، وهو تحقيق مخيف ومناف للعقل على الدوام. وتمثّل مقدمة كتابه هذا مقدمة عمل يتّسم بالإثارة ـ جريمة اغتيال تُرتكب فينطلق كاتب للعثور على الفاعل ـ إنه عمل غير قصصي يمهّد لعمل روائي مثير يصطدم بحواجز النوع الأدبي.

فقد اغتيل الأسقف خوان جيراردي البالغ من العمر خمسة وسبعين عاماً بعد يومين من تقديمه وثيقة تتهم جيش غواتيمالا بارتكاب جرائم ضد الإنسانية. وكان أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ شخص ماتوا أو أصبحوا مفقودين خلال الثمانينيات. وكانت الحرب الأهلية أمراً نموذجياً لتلك الفترة، حيث كانت القوات المسلحة، المدرَّبة من قبل الولايات المتحدة، تطارد الثوّار الشيوعيين والمتعاطفين معهم في حرب العصابات. (ولعلم الذين كانوا صغاراً آنذاك على التذكّر، فإن أميركا الوسطى كانت أشبه بالشرق الأوسط اليوم). وقد جلب انهيار جدار برلين آنذاك هدنة بين الجانبين. كما أوجد، وبفضل حركة حقوق الإنسان العالمية، الوثيقةَ التي تُظهر مَن قتل الأسقف. وقد أورد تقرير حقوق الإنسان المكوَّن من أربعة مجلدات أسماءً وكشف عن فظاعات لا يمكن أن تُنسى.

ولا يوفر المؤلف أي تفصيل من تفصيلات ليلة الاغتيال: عدد السكائر التي دخّنها المتسكعون الذين ناموا خارج دار أبرشية القس؛ الفيلم التلفزيوني الذي كانوا يشاهدونه في حانة دون مايك؛ الطريقة الوحشية التي ضُرب الأسقف بها على وجهه تكراراً بلوح من الكونكريت. ويدعُنا غولدمان نعرف أنه يأخذنا إلى مكانٍ أن تحدث فيه أمور مرعبة فعلاً.

إن قراءة الكتاب بمثابة دخول في متاهة سريالية، شديدة العتمة، أو رحلة على مدى ٣٠٠ صفحة من الخوف القاسي. ولم يكن على غولدمان أن يكوّن أدواراً للشخصيات. وقد مضى فريق دفاعي بعيداً في ادعاءاته ليبرهن على أن الأسقف قُتل في جريمة عاطفية. واتهم زميل الأسقف في السكن، وهو قس آخر، بكونه شاذاً جنسياً × وبإقامته علاقة جنسية مع امرأة عضو في عصابة، ابنة غير شرعية لقس آخر. ثم وجّهوا اللوم لكلبِ القس في مقتل الأسقف، آتين بخبير في عضات الكلاب بالطائرة من مدريد!

ويُدرك القارئ أن غولدمان، مع كل دقته، لا يكتب جريمة قتل غامضة ليوفر لنا متعة حل لغز الجريمة في نهاية الكتاب. فقد ألّف هذا الكتاب كشجب غاضب، كتبصير بالأمور من أجل أن يدَع العالم يعرف أن قتلة الأسقف أحرار آنذاك، بصرف النظر العمل المتماسك للجان المصالحة والحقيقة. ورسالة غولدمان عالية وواضحة: أن العقول المدبرة للفظاعات، في غواتيمالا، تمضي في حالها من دون عقاب. وأن الجهد الشاق الذي يبذله رجال ونساء يقضون أيامهم وينفقون رواتبهم المحدودة لتتبع كل دليل، يمكن أن يجلب على أيٍّ منهم حكماً بالموت، أو حياة يعيشها في خوف، أو في المنفى.

و إن (فن الاغتيال السياسي) يحتوي على جوهر غواتيمالا، وأميركا اللاتينية، اليوم: كيفية دمج الماضي الإقطاعي والعنيف حيث تسود الحصانة مع الجيل الجديد المكافح من أجل غواتيمالا يعمل فيها حكم القانون. وهو كتاب، يمكن القول، موح بالرعب ومثبط للهمة معاً: فقد أتقن المؤلفُ فن اللاقصة عن طريق توضيح كيف أن غواتيمالا أتقنت فن الاغتيال السياسي. وما جرى للأب جيراردي في غواتيمالا يحدث في أي مكان آخر أيضا. وكتاب غولدمان هذا شهادة على الوجود المؤكد لهذا الاغتيال السياسي والملأمل في أن الكتابة الفاضحة له سوف تسهم في إيقافه عن الحدوث هنا أو هناك.

عن/ Bomb

× *هذا أحد أساليب فن الاغتيال السياسي في العالم، حيث يتم قتل الشخص المطلوب التخلص منه والادعاء بأن شخصاً له علاقة عاطفية شاذة به هو الذي قتله، وذلك لتشويه سمعة القتيل، وإسقاطه سياسياً في نظر الناس، وإنهاء الخوض في الجريمة بهذه الطريقة الخبيثة. وقد قتل العديد من معارضي النظام البعثي، وطاغيته بالذات، في العراق خلال الستينيات والسبعينيات على هذا النحو كما هو معروف.* (المترجم)

عراد الحفرجي

القاهـرة

كتاب القاهرة تأليف دزموند ستيرلنغ ستيوارت، تضمن أربعة عشر فصلاً، والمؤلف يعتمد الكثير من الإرشادات العلمية من دون أن يتسم ذلك بالجفاف العلمي الذي تتوافر عليه في العادة مؤلفات فقهاء الآثار ووقوفهم الطويل أمام الأحجار والعقود والمقرنصات.. كما لم يتسم بالجفاف التجاري الذي نجده في كتب دلالة السياح... فالمؤلف وإن اعتمد المراجع التاريخية إلا أنه قدم موضوعه بأسلوب أدبي بخاصة للقارئ غير المصري... حيث دوّن أحاسيسه على لوحة الحقائق التاريخية المستمدة من المراجع. ومما يزيد من أهمية موضوع هذا الكتاب انه استهل بمقدمة قاربت حجم الكتاب حملت عنوان (القاهرة الكبرى.. دراسة في جغرافية المدن) كتبها أحد أهم أعلام الجغرافية في القرن المنصرم الدكتور جمال حمدان صاحب العديد من المؤلفات والدراسات المهمة في موضوع المكان، والدراسات الانثروبولوجية ومنها كتابه الأشهر (شخصية مصر.. دراسة في عبقرية المكان) يتضمن الكتاب أربعة عشر فصلاً مختصراً، يتناول في كل فصل موضوعاً مختلفاً يتعلق بالمكان وتأثيره على أسلوب الحياة في هذه المدينة.. في فصل (القاهرة بنت الصحراء) يتحدث عن المدينة بوصفها اكبر المدن الصحراوية.. فيما يتناول في (القاهرة.. بنت النيل) أهمية النهر في صياغة شخصية المدينة.. وهكذا في باقي فصول الكتاب. والمؤلف ديزموند ستيوارت، استوحى موضوع كتابه هذا من إقامة طويلة في هذه المدينة جعلته يتقن لغة أهلها، ويعايش أسلوب حياتهم.. وسبق له أن أقام في بغداد مدة طويلة عمل خلالها أستاذاً في دار المعلمين العالية، وكلية الآداب.

وقد كتب الأستاذ باسم عبد الحميد حمودي: أن ستيوارت كان أستاذ الأدب الانكليزي في كلية الآداب ببغداد خمسينات القرن العشرين، وكان زميلاً للأديب الفلسطيني الراحل جبرا إبراهيم جبرا، وللدكتور محسن مهدي – رحمهما الله – ويوم كتب جبرا بالانكليزية روايته عن شارع الرشيد (صيادون في شارع ضيق) وترجمها محمد صفور ونشرتها دار الآداب ببيروت – بطبعتها الثالثة عام ١٩٨٨، التي تسرد أوائل أيام جبرا في بغداد نازلاً في أحد فنادق شارع الرشيد، قادماً من دمشق بعد أن تعاقد مع لجنة لانتقاء الأساتذة للعمل في جامعة بغداد، كانت برئاسة فيلسوف التأريخ الدكتور عبد العزيز الدوري، وإذ كتب جبرا هذه الرواية على لسان بطلها جميل فران، الذي هو جبرا ذاته، كتب ديزموند ستيوارت عن بغداد روايته (الانكليزي غير المرغوب فيه) ثم رحل ستيوارت الى لندن، ثم أصدر مجلة (اصوات) بالعربية والانكليزية، ثم رحل الى القاهرة، فكتب كتابه هذا (القاهرة) وترجم الكثير من روائع الأدب العربي الى القراء الأجانب.

ولد دزموند ستيوارت لنغ ستيوارت سنة ١٩٢٤ في إنكلترا، في منطقة هيرفوردشير التي تقع شمال لندن. ثمّ درس في ترنتي كولج في أكسفورد من ١٩٤٢ إلى ١٩٤٤. وفي ١٩٤٧ عاد إليها ليكمل دراسته، ويبدو أنه تعرّف على صالح أحمد العلي الذي كان يتابع دراسته في أوكسفورد (١). وحصل دزموند ستيوارت على الماجستير في الآداب في نهاية العام الدّراسي ١٩٤٨.

فضاءالقص في نصوص (روشيرو)

جاسم عاصي

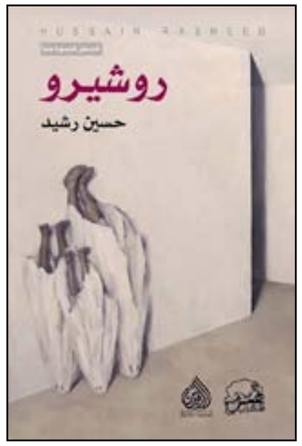

جنس (القصة القصيرة جداً) يُرجع معظمهم في كل الاحتمالات البحثية إلى (ناتالي ساروت/ انفعالات) ولكن نرى كثرة الكتابات خالية من بذل الجُهد في التقصيّ، حيث تُضاف حقيقة تاريخية لإنصاف جهد الآخر. إذ أن، لها جذراً في أدب العراق القديم، وحصراً عند الحكيم (إحيقار) وقد كتب قصصه أو شذراته الفلسفية عن عالم الحيوان، مقتربة نصوصه مما يُكتب اليوم من قصص لها مواصفات (التكثيف، الاختزال، الضربة، المفارقة) إلى غير هذا من المقاصد والآليات. وما يكتبه القاص (حسين رشيد) يقترب من بعض ما كتب الكاتب الأشوري وفي معظمها من كتابات (خالد حبيب الراوي) حيث يترك مساحة سردية ولغوية لتنفيذ المعنى من القص، وهذا يقترب أيضاً من جُهد (ساروت) أيضاً. ولعلّ أنماط القص شكلاً ومعنى، اختلف عند القصاصين عرباً وعراقيين من أمثال (محمد عيتاني، زكريا ثامر، محمود شُقير، إبراهيم أحمد، جليل القيسي، حنون مجد، أحمد خلف، حمدي مخلف الحديثي، جمال نوري، علاء مشذوب، فرات صالح، حمودي الكناني، حيدر عاشور) والإضافة من لدُن القاص (حسين رشيد) في مجموعته (روشيرو).

العتبات

روشيرو.. عنوان انشغلت به كثيراً، كي أجد له جذراً، وحين فشلت في مسعاي؛ أعزيه إلى كونه عنواناً مركباً من اسماء اجتزأ حروفها، حاول القاص أن يضعه ضمن منطقة السؤال. العتبة الثانية هي لوّحة الغلاف التي هي ناتج تأثر وانطباع الفنان (صدّام الجميلي) لما قرأه من نصوص. فحمّله صورة لأجساد ملتفة، تخفيّ، وربما تلتف بغطاء الموّت، ما مبرر جعلها مقلوبة الهيأة، فذلك مرّده إلى الحَيْف والمصادرة والاقصاء، الذي عمل من الإنسان رمزً زائداً في الوجود، بضاعة يمكن ركنها في أيّ زاوية من المكان المهمل، فالمهمل في زاوية الاهمال. في الاهداء إلى ولديه، تحميل الصغيريّن هما سيتم فحصه في المستقبل بوصفه جزءاً من تاريخ خاص وعام. عتبة قول (أوغستو مونتيروسو) فيه مفارقة بين النص القصير والآخر الطويل، وأرى أن كليهما يتكئ على المخيّلة، ذلك لأنها سمة ملازمة لأصغر ثيمة في النص. أما التقديم بصيغة (روشيرو) فقد كانت توّصيفاً للعنوان حصراً، احتوى على جملة تخريجات منها؛ بعد توّصيف لحركة روشيرو في الوجود (ظبية بضّة) إزاء تعاقب الأزمنة، مما يصل بنا إلى (نهر أحمر، جبل أحمر، واد أحمر، سهل أحمر، دم مثل الماء) وتلك هي الفجيعة. ثم يوصل التوّصيف بآخر هو (حكاية من غير بداية ولانهاية، حكاية تنوب على كتابتها الرب والزمان) ثم أن روشيرو (نهاية موّت تاريخية، خيّمة مزّقتها حراب ورماح وسهام ونبال وأكاذيب وفتوى) حتى يصل ولا ينتهي ذهنياً في التوّصيف (زغرودة نساء وعويلهنّ في باحات السجون ودوائر الأمن. ويقطع العنوان إلى (رو، شي، رو..) ولكل حرف اسم وحكاية ومفردة تطوف في ثنايا الأوراق المقبلة) وهي (الوطن).

الميّزات الخاصّة والعامّة

لكلّ نص خصائص، فكيّف إذا اجتمعت النصوص في كتاب متميّز في إخراجه وطبيعة قصه، كذلك في الحرص على أن تكون جملة الاستهلال قادرة على سحب القارئ إلى متنها. ففي ميّزاتها الخاصّة، نجد أنها نصوص متماسكة وحريصة على تراكيبها اللغوية، وتعاقب دربة السرد، فاللغة سهلة موصلة بلا تعقيد على حساب المعنى، ومتمكنة من اخفاء القصد بمباشرة مثيرة، فاللغة محايدة للمعنى، عرفت كيف تُدير لعبة القص بمهارة لغوية وسردية. يدعم كل هذا رؤى مستقرة وهي تفحص ما يدور في عالم القاص الذي هو جزء من المجموع في واقع مضطرب. من هذا جعل من نصوص الكتاب القصصي هي الأقرب من مدار الوجود العراقي المرّق. نظرته للواقع لم تكن مجزئة، بقدر ما كانت من بين مجموع الرؤى المستنبتة وراء هذا الفعل أو ذاك. لذا فنحن إزاء كثافة سردية، لا تفرط بالبناء بكل مستلزماته على حساب آخر، فجُهد الكاتب انحصر على لمّ الأجزاء في تكثيف مركزي. لا يبتعد عن الماحوّل، سواء كان الحسّي أو الحركي، فالنصوص منغمسة في حركة الواقع. حاول السارد أن يُقدمها على أنها جزء من ظواهر التعطيل والمحو ولإزالة من الوجود بهذه الطريقة أو تلك، من خلال التأكيد على العجز الجنسي الذي شاع في النصوص، ونرى أنه دالة على ظاهرة أكبر تخص العجز العام في الوجود. إذاً نحن إزاء هم فلسفي مغلّف بصوّر واقعية متعددة، ظاهرها (الجنس، الفقر، المحو، الموّت). وطبيعي يرتبط هذا بجملة الانتاج المتنوّع في الحياة. فالقاص لا يُسمي الأشياء بأسمائها، لا ينعتها مباشرة بصيغة التأنيب وإظهار الخطأ من أجل إحقاق الصحيح، فهو قاص ذو رؤية لحراك منظور ومعاش، يُحقق صدمة وردة فعل، يتوّجب أن تكون رؤية تخص ذات المبنى في الحياة عبر مبنى النص، لأن كليهما يتمتعان باستقلالية وجود، فالنص والوجود مبدآن وقراران فرديان. وما يشفع للقاص وهو يُمارس فعل القص؛ إنه يتمسك بوحدة الموّضوع ولا يُفرّط بها (اسلوباً، تتابع، مركز، لغة) فقد تحكم في بعض القصص قوة النظرة التهكمية والسخرية اللاذعة. وهي سخرية مغلفة بنمط ايديولوجي مرن. وقد شف عن ذلك ما عتمته النصوص في اتكائها على صلابة موّقف، وأعني به منطلق الكتابة، التي يتوّجب لها أن تعتمد على قاعدة فكرية مرنة وذات تشوّف رؤيوي واضح. كذلك عمل المخيّال دوراً في صياغة تفاصيل وصياغة شفرات النصوص، فبدونه يصبح النص عارياً بلا غلاف بلاغي. لقد تميّزت بعض النصوص من منطلق ابتدآته، وهو لتوّفر على مفارقة نقدية للواقع، وتقديم درس قصصي مدهش.

استقراء النصوص

لا شك أن النصوص في الكتاب تميّزت بالتنوّع، كذلك بمستوى الأداء القصصي، فالبعض منه قد وقع في المباشرة وكثرة الإنشاء، والخطاب الحماسي في إظهار ونقد ظواهر الوجود العراقي، والبعض الآخر حافظ على أداء وظيفته مع ابقاء حق الدهشة الفنية، والبناء المحكم، والإشارة إلى ما يرمي إليه القصد. ففي قصة (هدى) تكون الفتاة بمواجهة الواقع اليومي في ترتيب دكان الأب، ثم تقصد بائع الصحف لتنتقي صحيفتها، لا لشيء سوى قراءة عمود تثيرها طريقة كتابته، حيث يمر عليها رجل مستقلاً سيارته، تحدثه عن محتوى عمود اليوم. هكذا يجري الحدث في صباح كل يوّم، وعي مقابل فضول الدهشة من اهتمام فتاة تعمل وتُثابر على الدوم المدرسي. البهجة تعم الاثنين عند كل لقاء. الدهشة في النص تتركز في صورة الرجل الذي أشارت الصحيفة، إلى أنه كتب آخر عمود كتبه تحت عنوان "هدى" هذه المفارقة خلقت ضربة قصصية مدهشة من جانبين، معرفتها بكاتب العمود، ورحيله لحظة معرِفته، لأن القصة التقطت المشهد الأكثر حساسية وتأثيراً. وفي قصة (رحيل) استطاع القاص أن يُعالج التطرف المذهبي بصورة لم يثر من خلالها زوّبعة قصصية، فكل ما ينم عنه السرد محض كشف هادئ لبؤرة السلبية التي يتحلى بها أب للطفل الذي هو بحاجة إلى دم. فالمفارقة في كوّن الأب يرفض تبرع الرجل من دمه للطفل بحجة كوّنه كافراً يعاقر الخمرة. الدهشة تكمن في موّت الطفل. هذا الأداء يُثير الدهشة القصصية المبنية على مفارقة الاعتقاد المذهبي المتطرف. بينما في قصة (أسماء) تكمن الدهشة من واقع مستلب ومتسلط، يؤثر في اختيار أسماء للمواليد الجدد. فأسلوب القص كان في منتهى البساطة، لكن القوّة في القص تكمن في جملة الأقفال القائلة (أرغموا على تسمية كل مواليد ذلك اليوّم في المستشفى انتصار ونصر (وهما اسمى ولديّ مسؤول حكومي ولدا لحظة ولادة لطفلة (نوسه). في قصة (خاصرة) عالج بتكثيف في الأسلوب عملية الاختطاف الذي رسمه الارهاب كحالة هي جزء من طبيعة الاحتلال في خلق الفوّضى في البلد. اقترن اختطاف الابن في ليلة عرسه، المفارقة مبنية على تراجيدية ما يحدث يومياً من أحداث، هي جزء من مدوّنة البلد. وتتناول قصة (نسيان) المفارقة بين صنع البهجة في حياة الآخرين، وهنا في دار الأيتام من قبل صاحب فرن لصنع كيك أعياد الميلاد. حيث ظهر إثر سؤال للرجل عن سبب عدم قيامه حفلاً لعيد ميلاده. فتبيّن أنه عاشٍ في الملجأ ولم يعرف لميلاده تأريخاً، ولا لأبويه وجوداً. وهي مفارقة أكدت ما زرعته عقدة فقدان الوجود الروحي عند الفرّان بديلاً ايجابياً لعقدته.

إن الإشارة إلى تميّز هذه القصص وغيرها، لا يعني التقليل من قيمة بقيتها في المجموعة، فلكل نص منها له أسلوب أدائه، مما أكد لنا أن القاص يكتب نصوصه وهو مسترخ، حيث يُتيح له هذا الاسترخاء فضاء التعامل مع حدثه، ونماذجه الإنسانية من جهة، والاهتمام ببناء النص، سرداً ولغة ودلالة. أعتقد أن قصص (حسين رشيد) أسست لنمطها الأدائي، وأكدت أيضاً على نمط أسلوبه الذي بالتأكيد سوف يُرفده بتوجهات، لا نقول أنها مغايرة، بل تؤكد مبدأ تحوّل الكتابة السردية عبر تغيّر الزمن وتغيّرات الواقع.

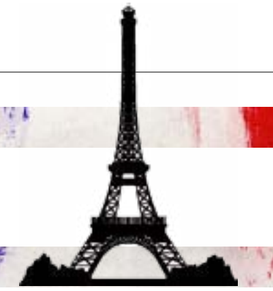

صدر بالفرنسي

EDITION EN FRANCAIS

ترجمة وإعداد أنس العزاوي

التائهون- هل الوهابية ضد الإسلام؟

جان ميشيل فيرنوشية

يرتكز هذا الكتاب على سؤال بسيط جداً يطرح في مناسبات عديدة، ماهي الوهابية؟. هناك تعريف تقليدي للوهابية يمكننا ايجاده عند عدد كبير من المؤلفين. بشكل عام الوهابية هي مذهب أو عقيدة اسلامية أطلق عليها مصطلح السلفية الوهابية أو الوهابية أو السلفية التوحيدية التي تعتبر حركة إسلامية قامت في منطقة نجد وسط شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، الموافق للثامن عشر الميلادي على يد محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ – ١٧٩٢) ومحمد بن سعود حيث تحالفا لنشر الدعوة السلفية.

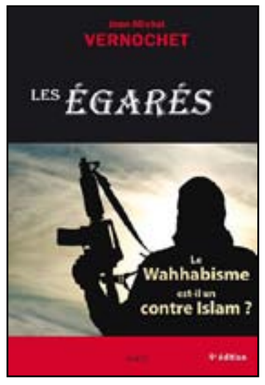

حيث ركز محمد بن عبد الوهاب جهده في الجانب الأكثر تشدداً أو صرامة في الاسلام السني بتبنيه لتوجهات الفرقة الاكثر تطرفاً في المدرسة الحنبلية التي تعتبر الأكثر تعصباً من غيرها من المدارس أو الجماعات في ذلك الوقت على الصعيدين الديني والسياسي في الإسلام.

يرى دعاة الوهابية أنها جاءت "لتصحيح الأوضاع الدينية الفاسدة والأحوال الاجتماعية المنحرفة" في وسط الجزيرة العربية برأيهم، فيستخدمون تسمية "الدعوة الإصلاحية" للإشارة إليها وأنها تنقية لعقائد المسلمين والتخلص من العادات والممارسات التعبدية التي انتشرت في بلاد الإسلام وتراها الوهابية مخالفة لجوهر الإسلام التوحيدي مثل التوسل، والتبرك بالقبور وبالأولياء، والبدع بأشكالها كافة. ويصفها أتباعها الأصوليون بأنها دعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرجوع إلى الإسلام الصافي، ويصفون محمد بن عبد الوهاب، بمجدد الدين في القرن الثاني عشر، وأن منهجها هو طريقة السلف الصالح في اتباع القرآن والسنة، أي علمياً تجاوز اجتهادات وآراء المذاهب الفقهية السنية الأربعة إلى الاعتماد المباشر على النص من القرآن والسنة وأقوال السلف الصالح وإجماع العلماء، مدللين على ذلك بأقوال للأئمة الأربعة.

لذا يمكننا أن نقول بأن التعريف النهائي للوهابية هو الاسلام الراديكالي المتشدد والمتطرف الطامح الى أن يحل محل الاسلام التقليدي تحت غطاء العودة الى النقاء الحقيقي للوحي القرآني. عقيدة عدمية معادية للقيم التقليدية وللمسلمين أسست في شبه الجزيرة العربية، وصدرت منها الى خارج المنطقة وخارج المجتمع الإسلامي كذلك.

تتغذى هذه العقيدة اليوم على تفاقم العداء بين السنة والشيعة، حيث احتكر هذا المذهب العداء والاتهام بغض النظر عن الاساس الحقيقي للعقيدة الوهابية المبنية على احتكار الدنيا والاخرة، وتعتبر نفسها الانتصار الذي قام على انقاض المؤسسات اللاهوتية في المنطقة. يعتمد هذا المذهب بشكل رسمي في دولة قطر وفي المملكة العربية السعودية.

يتضمن الكتاب هدفين اساسيين، الأول هو تحذير الأوربيين بشكل عام والفرنسيين بشكل خاص من مخاطر الحرب بين شعوب اوروبا وشعوب الشرق الأوسط، حرب لن يخرج منها رابح.

يعتقد السيد فيرنوشية، بأن الوهابية شكلت نداً مباشراً للإسلام التقليدي، وكذلك يعتقد بأن هذه العقيدة احدثت تغييرات سياسية ودينية واجتماعية في المنطقة، لذا من اجل فهم هذه الحركة علينا في البداية التعرف الى القوى الموجودة على الأرض في تلك الفترة. يذكر الكاتب أن الاسلام شهد عدداً من الصراعات الداخلية سواء اكانت بين المسلمين العرب انفسهم أم مع المسلمين من القوميات الأخرى، كأن يكونوا فرساً أو أتراكاً.

في البداية اعتمد الاسلام سياسة الحروب والغزوات على الصعيد الخارجي، فعلى الرغم من تحقيقها تطوراً كبيراً في الاسلام على المستوى الجغرافي والمالي والاجتماعي والثقافي، الا انها عادت ايضاً بمردودات سلبية في مراحل أخرى داخل المنظومة الاسلامية.

كما هو معروف فإن الجماعات التي تدير وتقود هذه الحروب تلجأ الى اساليب اخرى في اوقات السلم كمحاولات الانقلاب والانفصال وحتى المكائد والاغتيالات حتى تشبع رغباتها، وجميعها تدور وتجري تحت الفكر الديني الذي هيمن على جزء كبير من تراث المنطقة.

كان للبريطانيين دور مهم في هذه المرحلة، رغبة في تأمين مصالحهم في شبه الجزيرة العربية بالدرجة الاساس دون الالتفات الى التفاصيل الأخرى، لذا من هنا تأتي فكرة دعمهم للوهابية والحركات المسلحة التابعة لها تحت قيادة عائلة آل سعود اضافة الى دعمها الفصائل الاخرى، اي الهاشميين على سبيل المثال، حيث كانت الغاية الاساس من هذا الدعم هو اضعاف العثمانيين وتهديم حلم الألمان في الوصول الى المياه الدافئة والتمتع بالثروات التي اكتشفت حديثاً في المنطقة في ذلك الوقت.

يريد فيرونشيه أن يشير في هذا الكتاب الى أن امتداد الوهابية أو توسعها بشكل ادق يمثل خطراً وتهديداً للبلدان الاسلامية في المرتبة الأولى والبلدان الغربية في المرتبة الثانية، حيث يعيش عدد كبير من المسلمين. في الحقيقة تشهد هذه البلدان انتشاراً كبيراً لهذه العقيدة والفكر من خلال المنظمات والمؤسسات ورجال الدين وائمة المساجد المدعومين والممولين والمعينين من قبل قطر والسعودية اللتين تبذلان اموالاً طائلة دعماً واسناداً لهذه المؤسسات والمعاهد الدينية تحت ذريعة المساعدات الانسانية أو اقامة النشاطات الثقافية.

يعتمد رجال الدين المدعومين من قطر والسعودية على شريحة الشباب الغربي الاسلامي التائه المنبوذ حسب اعتقاده من قبل المجتمعات التي يعيشون فيها، حيث تبحث هذه الشريحة دائماً عن بوصلة ترشدها الى الطريق الصحيح، لذا تستغل هذه الميزة بشكل كبير ويستخدم الشباب المسلم بعلمهم أو من دونه كأدوات لتمرير مشاريع المؤسسات المؤمنة بالعقيدة الوهابية. النتيجة الوحيدة المقبلة من هذا الدعم هي تهيئة الشباب بشكل جيد وخلق الظروف المثالية والملائمة لهم حتى يتمكنوا من الالتحاق بالتنظيمات الارهابية والجهادية في الشرق الأوسط والبلدان الأخرى للمشاركة في قتال مسلمين آخرين يختلفون معهم بالانتماء العقائدي والمذهبي، وولد هذا التوجه عداءً كبيراً بين الغربيين من غير المسلمين والغربيين المعتنقين للإسلام الذي دفع الطرفين لتبادل التهم وحتى الشتائم من خلال وسائل التواصل، ووصلت في بعض الاحيان الى الاحتكاك العلني.

بالمقابل شهدت المؤسسات الوهابية والستراتيجية التي تتبناها في نشر العقيدة دعماً كبيراً من قبل السلطات في بعض الدول الاووربية، حيث مثلت الاموال المتوافدة من قبل الدولتين اولوية مهمة بالنسبة لعدد من الساسة الغربيين دفعتهم للتغاضي عن نشاطات هذه المؤسسات مقابل منافع شخصية قادتهم الى تكوين ثروات طائلة.

لا تمثل الوهابية الا عنصر فاعل في تدمير الاسلام التقليدي المعتدل، بالتالي وكتحصيل حاصل تدمير شعوب المنطقة بهذه العقيدة، لذلك على جميع الشعوب أن تتعايش بسلام وأن تتظافر جميع الجهود في تحييد هذه العقيدة المتطرفة التي دفعت المنطقة الى الهلاك وما زالت مستمرة بذلك.

الاقتصاد العاطفي

صدرت حديثا بالقاهرة الترجمة العربية لكتاب "الاقتصاد العاطفي" للمؤلف دان هيل.

كن مستعداً لخوض رحلة مثيرة عبر هذه الدراسة التحليلية التي تنقلك بسرعة من مكان إلى آخر بأحدث الأساليب والتقنيات حيث يقوم دان هيل بدور المرشد في هذه الرحلة بدءاً من قراءة تعابير الوجه وصولا إلى إشارات المرور. وهو الأمر الذي سيجعلك تكتشف أموراً، ومعلومات رائعة في كل صفحة من صفحات الكتاب. "سيثجودين Seth Godin مؤلف كتاب "كل المسوّقين كذابون" "إن ٨٠ ٪ من القرارات تتخذ بدوافع عاطفية. ولذلك، فإن رجال الأعمال الناجحين في عصرنا الحالي هم الذين يستطيعون التواصل مع الآخرين بشكل يخاطب عواطفهم؛ لذا، فإن قراءة هذا الكتاب ستمنحك الأفضلية على منافسيك.

"سيقوم هذا الكتاب بدور الموجّه لرجال الأعمال حتى يحرصوا على تقوية الروابط العاطفية التي ستدفع عجلة النمو التجاري لأعمالهم خلال السنوات المقبلة".

"هذا الكتاب الذي ألفه دان هيل ليس مرجعاً جافًّا في الأعمال، إنما هو مرجع نابض بالحياة يتفاعل مع القارئ الذي يعيش في العصر الحديث من خلال تصميماته الرائعة، ومحتواه الثري العميق، وموضوعه الخلاب.

"يقدِّم هذا الكتاب الذي تم التخطيط له بعناية فائقة، ودراسة منهجية متأنية مئات الرسائل التي تم توظيفها بدقة وكفاءة لخدمة أهداف المؤلف... عن طريق الإجابة على بعض الأسئلة الأساسية والمهمة، مثل: لماذا تتفوق العواطف على المنطق؟ وكيف نضفي هذه العواطف على العلامات التجارية والماركات والموديلات، والإعلانات، والمبيعات، والمستهلك؟ لكل الأسباب السابقة وللمزيد من الأسباب المطروحة في ثنايا هذا الكتاب، أوصيكم بشرائه وقراءته وتنفيذ ما يعرضه عليكم من أفكار ورؤى قبل الدخول إلى حلبة المنافسة".

"لقد نفذ دان هيل في هذا الكتاب إلى "صميم" اختيار المستهلك، وسبل ربطه بالعلامات والماركات التجارية؛ ليبرهن على حقيقة مؤداها أنه إذا كانت عيوننا مرآة لأرواحنا، فإن وجوهنا ككل هي المترجم الأمين لرغباتنا." "فيث بوبكورن Faith Popcorn مؤلف كتاب "تقرير بوبكورن" "في عالم يعج بزحام شديد من المنتجات والخدمات التي تبدو شبه متطابقة، فإن الرابحين فيه هم الذين يستطيعون التواصل معنا على مستوى عاطفي إيجابي. ولذلك، يساعدنا هذا الكتاب في الفهم العميق لماهية التحدي الأكبر الذي يمكن أن نواجهه جميعاً في حياتنا وأعمالنا؛ ألا وهو التعامل، والتواصل مع مخ الإنسان".

لكل عشّاق "صراع العروش"

جزء جديد من الرواية في ٢٠١٨

أخبر المؤلف جورج ر مارتن قرّاءه، عشاق سلسلة "صراع العروش أو لعبة العروش" أن الجزء السادس من السلسلة الذي يحمل عنوان "رياح الشتاء" سيصدر في عام ٢٠١٨.

وأوضح جورج ر مارتن، لصحيفة "الغارديان" البريطانية، أن هذه السلسلة طال انتظارها، فهي تصنف على أنها الفنتازية الخيالية، وتدور أحداث الروايات في قارتين خياليتين هما ويستروس وإيسوس، بالإضافة لوجود ثلاثة مسارات سائدة للقصة هي: حرب العائلات النبيلة في قارة ويستروس للسيطرة عليها، والتهديد المتزايد من الحدود الشمالية، ومساعي دنيرس تارجاريان ابنة الملك المنفى لاستعادة عرش أجدادها المسلوب.

ولفتت صحيفة "الغارديان"، إلى أن المؤلف أكمل الجزء الخامس من سلسلة "الرقص مع التنين" على مدار خمسة أعوام، ولهذا ينتظر قرّاءه الجزء السادس "رياح الشتاء".

وفي بداية عام ٢٠١٦، قال مارتن لقرّاءه، أن هناك الكثير من الكتابات، ومئات الصفحات، والعشرات من الفصول، لكنه لا يزال يكتب.

أخبر مارتن قرّاءه أيضاً، أن مشروع جزء آخر بعنوان "للحريق والدم"، سيتأتي به في أواخر عام ٢٠١٨ أو أوائل عام ٢٠١٩، في حين أن الثاني، "الذي سيحمل عنوان" التاريخ من إيجون الثالث حتى تمرد روبرت"، غير مكتوب إلي حد كبير.

جدير بالذكر، أن الرواية انتشرت انتشاراً واسعاً وحازت على الكثير من الاهتمام، وبنى عليها مجموعة من الأعمال الأخرى مثل المسلسل التليفزيوني صراع العروش الذي ابتدأ عرضه في ٢٠١١، كما أن ترجمت لأكثر من ٤٠ لغة.

إن كاميرات المراقبة (سي سي تي في) تجعلنا آمنين

مــدن محـاصـرة

ترجمة : عباس المفرجي

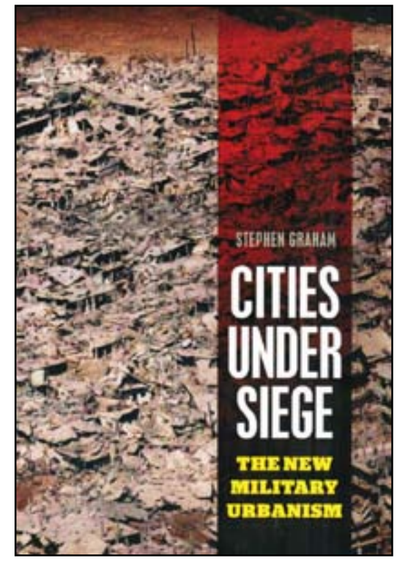

في هـذا الكتـاب، ثمـة نسـخة من بوسـتر يدعو الى التجنيد للقوات الامريكية الخاصـة (يو أس سبشـل فورسـس)، يعرض ثلاثة جنود مظليين يـؤدون في تشـكيل قفزة مفتوحة مـن ارتفاعات عاليـة، وهم كما يظهر يدفعون بأنفسـهم صـوب المشـاهد. إنهـم يبـدون مخيفين الى حـد ما. لكن النصـ في الأعلـى وبحروف كبـيرة يجري على هـذا النحو : ((قفـزة ' الهالـة ' لم تكن هي الجزء الأصـعب، إنمـا معرفـة أي لهجـة عربيـة علـيَّ إستخدامها حين اهبط)).

كان هذا، كما يكتب البروفيسور غراهام، جزءاً من ستراتيجية البنتاغون المضادة للتمرّد و المعروفة بـ" الإنقلاب الثقـافي "، والمتركزة على ما يدعونه بـ " نظام الحقل البشري " . وهي أيضاً، في رأي غراهام الدقيق، ((احتيالاً بالكامل)).

إسمعْ، عليك قراءة هذا الكتـاب. لأن ما حدث في بغـداد والمدن الأخرى المحتلـة أو المتنازع عليها ـ ليس فقط الإشـراف، بل العمليات الحربية أيضاً ـ هـو في سـبيله الى أن يحـدث هنـا. في بعض الحالات، تحوّل الإمر على هذا النحو مسـبقاً، أو أن هنـاك خططـاً لإمكان حدوث هذا الشـيء، في حال قيام مشاكل جدّية.

غراهـام يعـرف عمّـا يتحـدث، لم أكـن أدرك بأن هناك مثل منصـب بروفيسـر مدن ومجتمع، لكن هذا مايشـغله في جامعة نيوكاسـل، وشهادة هذا الكتـاب تجعلني مسـروراً بوجود هذا المنصـب. وهـو يسـتغله علـى أحسـن وجـه. فهـو ملـمّ بموضـوعه إلماماً تاماً، وقادر على إيجاد صـلات مضـايقة، قـد يكـون كلـه أو لا يكون مـن المرعب سماعها.

لو كنت واحداً من اولئك ـ ونحن، كما استنتج، مـن الأقلية ـ الذين ينتابهم القلق من تصـاعد مدّ مجتمـع المراقبـة (واحد مـن مناطق قليلـة جداً، حيـث بإمكان هذا البلـد أن يدّعـي زعامة العالم) فعليـك قـراءة هـذا الكتـاب، برغـم القلـق الـذي سـينبثق في الخوف المَرَضـي التام. أولئك الذين يعتقدون بأن الذنـب فقط له علاقة بالخوف، ولم يروا ابداً غرابة في ملصـقات النقـل العام لمدينة لنـدن التي تنصّ علـى ((الأمن في ظـل العيون المراقبة))، عليهم شراء هذا الكتاب كي يفكروا من جديد. (ذلك الإعلان، المنسـوخ في الكتاب، يُظهر عيونـاً كثـيرة مع نافـذة مـدوّرة في قرّحية عينٍ، تطمئننا بأن كاميرات المراقبة (سـي سي تي في) تجعلنـا آمنـين. ألا يذكرنا تصـميم الإعلان هذا، لشـفرة الأربعينـات المختارة عشـوائياً، بجورج اورويل؟).

المسـألة هـي، كما يـروي لنـا غراهام سـابقاً، أن أصـحاب السـلطة، وبوجـه خاصـ اولئـك في الحـزب الجمهوري في امريكا، لا يحبون المدن. لأنهـا أمكنـة متنوّعـة عرقيـا ومـلأى بليبراليين لا يصـوّتون لهـم. أنظـرْ الى كل تلـك الخرائـط التـي تبيّن، بعد النصـر الرئاسـي لبوش الإبن، المـدن الملوّنة بـالأزرق (الديمقراطيـين)، محاطة ببحـر من المناطق الريفية والضـواحية الحمراء (الجمهوريـين). ((ربمـا يحتفـظ الأصـوليون المسـيحيون والمحافظـون الجـدد بمشـهد للمدن المركزيـة للولايات المتحدة شـبيه على نحو لافت بذلك المشهد الذي تحتفظ به القاعدة)).

بعـد قليـل من الفحـص الدقيـق، وبضـعة أمثلة، لا يبـدو هـذا مفاجئاً البتة. ضمّ هـذا الموقف الى الفضـاءات المدينيـة وسـكانها (رؤيـة ارتيابية، امتدادهـا المنطقـي فلـم جـون كاربنتر "الهروب من نيويورك"، الذي تحوّل فيـه كل حي مانهاتن الى مستعمرة للخارجين على القانـون)، مع ذلك النـوع من المشـاكل التـي افرزها احتـلال بغداد، وذلـك النـوع من الحلـول التي طبقتهـا الحكومة الاسرائيلية لمواجهة التهديدات التي تتعرض لها، لنقل من سـكان غزة، فسـيكون لديـك مزيج ينتج مسـبقاً نوعاً من مجتمع هدفه المراقبة والسيطرة على كل فرد من السكان.

هو لم يقل أن ذلك ليس إلا خطوة قصـيرة لمعاملة كل المدن بالطريقـة التـي تعامـل بهـا اسـرائيل غزة ـ ((الحيلة المنطقية المعروفة الآن بتصـنيف كامل المدينيـة لمجتمع غزة بكونهـا مجرد ' قاعدة إرهابيـة ' يجـب أن تدمَّـر بالكامل)) لكنه يشـير الى أن الجيش الامريكي شـاهد كيف كان الجيش الاسـرائيلي ينشـر بلـدوزرات الـدي ٩ لاجتثاث كامـل الملكيات المشـتركة، ويشـتري بعضـاً منها ويتعلم كيفية إسـتخدامها أيضـاً. (هناك نحو مئة نمـوذج كامل لمـدن " عربيـة "، علـى الأغلب في الولايـات المتحدة والمملكـة المتحدة، حيث يتدرب الجنود. بعضهم علّق حبال غسيل واطلقوا حميرا تتجوّل في المكان من اجل محاكاة مضافة للواقع) أضـفْ الى هـذا تجمعـات مخابراتيـة واسـعة، وسـتكون بمواجهة شـيء قريب الى الكوابيس. بعد فترة من الزمن، تتسـاءل ما إذا كان كتاب مثل هذا مسموحاً بنشره لوقت أطول.

عند هذه المسألة ـ برغم أنك، كقارئ، من المحتمل أن توافـق على ما ورد في هذا الكتاب أكثر من الكتب الأخـرى ـ يمكن أن تتسـاءل إن كان هـذا هو كله نوعاً من ترويج إشاعات مقلقة من جانب غراهام. وبرغـم أن هذا الكتاب هو بحث اكاديمي أكثر من عمل يشـغل رفـوف محل بيـع الكتب، فـإن هناك شـيئاً ما حولـه ـ النسـخ الوافرة مـن المخططات البيانيـة والإعلانات المخيفة تجعـل من المحتوى مشـؤوماً ـ يجعلك تشـعر كما لو أنك تشـاهد فيلماً وثائقياً لآدم كورتس. كن هذا هو الى حد ما أكثر إزعاجـا مـن ذاك : مصـادرة ومراجعـة موجودة في أسـفل كل صـفحة. وعندما ترى صور عربات الهَمَر المصـنّعة لجذب المجندين الهيسبانك [ذوي الأصـول الاتينية] الى جيش الولايات المتحدة، فإنك ستشعر بأنك رأيت كل شيء.

الـجـنـس فــي يـثـرب

عصام عباس أمين

يكتسب الخوض في التاريخ أهمية خاصـة عندما يكون الهدف التوصل إلى معرفة القيم الثقافيـة والجماليـة لأيّ مجتمع، وكلما كان التاريخ أعمق زمنيا، اكتسـب البحث صعوبة اكبر، وهـذه الصـعوبة تشـتد عندمـا يكون الهـدف البحـث في المسـائل المسـكوت عنها، ولهـذا عندمـا يتقدم باحـث مثل (خليل عبد الكريم) لمعرفة وتشـخيص ملامـح وطبيعة العلاقـة بـين الرجـل والمـرأة في العهديـن المحمـدي والخليفـي، فإننـا سـنجد أنفسـنا أمـام طـرح جديد، اقل مـا يقال عنـه انه طرح جريء، يسـتند في قوته الى استخدام تقنيات جديدة في استنباط الحقيقة من خلال تأويل النصـوص بعيـداً عـن التعسـف لي اي عنق النص أو الدفع به في اتجاهات أخرى تضـيع منا البوصلة فنعود أكثر تشويشاً مما كنا.

كتـاب مجتمع يـثرب، الطبعـة الأولى عن دار مصر المحروسـة، للكاتب (خليل عبد الكريم) يمكن تصـنيفه بأنـه أول كتاب يتناول الحياة الجنسـية للعـرب في مكـة والمدينـة في عهـد الرسـول والعهد الخليفي، مسـتنداً بالأسـاس الى الفرضـية التاليـة (مجتمـع يـثرب قبـل الرسـالة المحمديـة كان مجتمعـاً أميّاً سـائجا بمعنـى لم يكـن لديـه أيّ نشـاط عمـراني، أو فنـي، أو علمـي، أو فلسـفي، ويعـاني من الجفـاف والحـرارة العاليـة، الأمـر الـذي سيؤدي حتماً إلى توقد النشاط الجنسـي لدى الرجـل ولدى المـرأة، وبالتـالي ينتج مجتمعاً منغمسـاً بالجنس بسـبب الفـراغ والطاقـة الجنسية المفرطة لدى أفراده).

الفرضـية الثانيـة التـي اعتمدهـا الكاتب، إن مجتمـع يثرب كان مجتمعاً ذكوريـاً، لذلك فإن جميع التوصـيفات الجنسية فيه، كانت تشير إلى علويـة الرجـل في العلاقة بين الجنسـين كما في (الركوب، الامتطاء، الوطء، والإتيان، والإعلاء).

ومنذ البداية اعتمد الكاتب البحث في لغة أهل يثرب، لمعرفتـه المسـبقة بالإمكانـات الكبيرة التـي توفرهـا لغـة أيّ قـوم للاسـتدلال على الأمـور الجنسـية من خلال دراسـة المرادفات ذات الطابع الجنسـي، وبجردة سـريعة نجد أنفسنا أمام كلمات مثل (المباضعة، الملامسة، المضـاجعة، المقارفـة، المفاخـذة، المباطنـة، المعاسـفة، المجامعـة، المـراودة، المباشـرة، المخادنة، المناطحة والمواقعة).

فاللغـة هي التعبـير الأمثل عـن حالة المجتمع والتـي تنبثق منه رقيـاً وانحطاطاً وهي ابلغ دلالـة وأفصـح إبانـة مـن الملابس والمباني والمساكن ووسائل الانتقال....ص ١٤).

كانـت يـثرب منغمسـة بالجنس قبـل الدعوة وأثنائهـا وبعدها، مما صـعب كثيراً من مهمة الرسـول في تهذيب هـذا المجتمـع، من خلال التشـجيع على الـزواج (النكاح) فـكان يقول

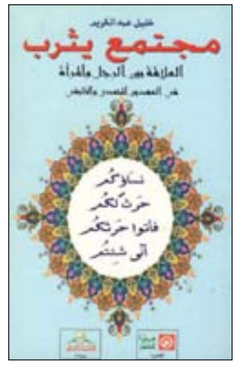

(زوجتـك إياها بما معك من قرآن... ص ١٦) أو من خلال اسـتخدام الشدة المفرطة كعقوبة الزنـا بالرجـم مـن خلال الآيـة التي نسـخت في القرآن مع الإبقـاء على حكمها (والشـيخ والشـيخة إذا زنيـا فارجموهمـا البتة... ص ١٧). لكن المشاكل الجنسية لم تختف بسهولة وما تعـود عليـه المجتمع اليثربي ظـل مؤثراً في الحيـاة العامـة، فتعـددت المشـاكل بتعدد الحـالات، فالطبـع غـلاب والقاعدة الشـعبية تبقى تحتفظ بأنسـاقها وعاداتهـا مهما حاول النبي تقويمهم من خـلال النصـح والإرشـاد، فهذا عمر بـن الخطاب يأتي رسـول الله قائلاً هلكـت... لأني حولت رحلـي البارحة فلم يرد النبي حتى نزلت الآية (نسـاؤكم حرث لكم... ص ٥١) ونفسه عمر في موقف آخر يطلب منه الرسـول (أن يتصدق بخمس دينار لأنه واقع زوجتـه وهـي حائض... ص ٥٠). وتتعـدد الحالات لتشمل صـحابة آخرين، فهذا مغيرة ابن شـعبة يمسك من قبل أربعة رجال متلبسـاً بالزنـا مع امـرأة من بنـي هلال، يقـال لها أم جميـل بنت محجن بـن الافقم بن شـعبة بن الهـزم، وزوجها من ثقيف يقال له الحجاج بن عتيك.... ولولا شهادة زياد بن أبيه لأقيم عليه حد الرجـم، رغم انه كان صـحابياً ومن كتاب محمـد الذين يكتبون له الرسـائل التي يمليها عليهم، بمعنى كان موضع ثقة الرسول!!! لكنه أقدم على فعل الزنا، والمصـادر تذكر عنه بأنه كان لديـه ألباه (قوة الجمـاع) ويقول مفاخراً (حضنت تسعـاً وتسـعين امرأة ما أمسـكت فيهـن واحدة منهن على حـب، ولكنـي أحفظها لمنصبها وولدها، فكنت استرضـيهن بالباه شـابا، فلمـا أن شبت وضـعفت عـن الحركة استرضيهن بالعطية... ص٥٧).

الرحلـة التي يأخذنا فيهـا (خليل عبد الكريم) رحلة ممتعة، وهو يسـتعرض حوادث جنسـية كثيرة، تتعلق بعضـها بالمغيبات، أو الملاعنة، أو الـزواج من الصـغيرات، أو إتيان الزوجة في رمضـان، وغيرهـا كثـير، لنجـد محنـة الرسـول وهـو يتصـدى لـكل ذلـك محـاولاً وضـع الحلول التي تنسـجم وواقـع المجتمع في يـثرب، حتـى بلغ بـه الحد (نهـي الأزواج عن مفاجـأة زوجاتهم ليلاً ويسـمى "الطروق ليلاً"....ص٨٤).

هكذا بحوث تمكننا من معرفة أهم التفاصـيل الخاصـة لمجتمـع يـثرب تحتـاج إلى إغنـاء وتوسع أكثر لتشـمل جوانب أخرى من حياة تلك المجتمعات التي انبثقت منها تعاليم دينية كثـيرة مـا زالـت فاعلـة ليومنـا هـذا... ومـا مطلوب حالياً ليس أكثر من فهم أعمق ينسـجم مع السياق التاريخي ولا يقفز عليه.

(أنا والمدرب وودن)

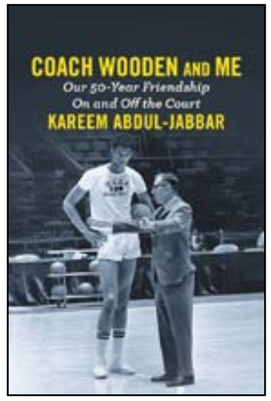

ولد لاعب كرة السـلة الشـهير كريم عبد الجبار و (اسـمه الأصـلي: فرديناند لويـس أركندور) عـام ١٩٤٧ في مدينة نيويورك وهو امريكي من اصـل إفريقي، يعد أحد أبـرز أبطال اللعبة في التاريخ، وقام بالمشاركة في العديد من الأعمال السينمائية.

كتاب جديد من تأليف لاعب كرة السلة الشهير كريم عبد الجبار

ترجمة/ المدى

أصـدر هذا اللاعب الشـهير مؤخـراً كتاباً تحـدث فيه عن العلاقة التي ربطته مع جون وودن (١٩١٠- ٢٠١٠) وهو لاعب ومدرب كرة سلة أمريكي. لقّب بـ" ساحر ويستوود، وحصـل علـى لقب مـدرب العـام الوطني سـت مرات. في كتابـه هذا المعنون (أنا والمدرب وودن) يتحدث كريم عبد الجبار عـن علاقة صـداقة قوية جـداً في الملعب وخارجه تعدت حدود مجال العمل.

ويتناول الكتاب سـيرة حيـاة جـون وودن المهنية، كونه لاعـب كـرة السـلة الأكـثر شـهرة، لا مثيـل لـه. و المدرب الرئيس لفريق كرة السـلة للرجال في جامعة كاليفورنيا، والذي حصل على ١٠ ألقاب وطنية. وهو إنجاز لم يحصل عليه أحد حتى وقت قريب.

كان عبد الجبار، الذي كان يعرف في سنوات عمره الأولى بأسـم ليو ألسـيندور، طفلاً يهوى الكتب وكان قارئاً نهماً لكتب ريتشارد رايت و لانغستون هيوز وجيمس بالدوين وأرثـر كونـان دويـل. وكان جـون وودن مدرس اللغـة الإنكليزية في المدرسة الثانوية. وكان شائعاً بالنسبة له أن يقتبس عبارات من كيبلينغ، وشكسـبير، و... لانغسـتون هيوز. مما أثار اهتمام اللاعب الشـاب، واصبح مأخوذاً بنهج المدرب الثقافي في تعامله مع لعبة كرة السلة.

ويتذكـر المؤلـف تلـك الحقبـة، التـي ازدادت فيهـا حـدة التوجهات العنصرية في كل مكان من اميركا قائلاً: " عندما يتعلـق الأمر بالعنصـرية، اعتقدت أن المـدرب وودن كان يمتلك قلباً طيباً، و كان منغمسـاً جداً في اللعبة". ويكتب كريم عبد الجبار عن المضايقات ذات الطابع العنصري التي كان يتعرض لها اثناء المباريات وفي علاقاته الاجتماعية.

وعلـى الرغم من أن تلك القصـص مألوفة للكثيرين، لكنها لا تقل رعباً، أيضـاً وكان ذلك المدرب ذو القلب العطوف - يعمل بمثابة حاجز يصد عن ذلك اللاعب الشاب الحساس شـرور العالم المحيط به. يروي عبد الجبار قصـة تعليق عنصـري سـمعه من امرأة بيضـاء كبيرة في السن، وكان المـدرب حاضـراً وقتهـا. لكنه لم يقـم بأي رد فعـل في تلك اللحظـة، لكنه قـال لكريم عبد الجبـار في وقت لاحق: " لا تدع الناس الجهلة يجعلونك تتصرف مثلهم". ويكتب عبد الجبـار، عن مدربه، "كنت أرى كـم كان يزعجه هذا الأمر. وكم كان رجلاً طيباً، شـعرت أن تلـك الحادثة كانت تمزقه مـن الداخل". إن قدرة كريم عبد الجبار على التعاطف مع هذا المدرب في هذا الموضوع مثير للإعجاب، نظراً للدرجة الكبيرة من المشاعر العنصرية التي كان يعيشها المجتمع الأمريكي في ذلك الوقت. كان لاعباً يحمل مشاعر إنسانية كما هو حال مدربه، وهذا هو الشـعور الإنسـاني العميق يتخلل جميع اجزاء الكتاب.

كان المدرب جون وودن مسـيحياً متديناً. لكن عبد الجبار الكاثوليكي، اعتنق الإسـلام في جامعة كاليفورنيا. و ابلغ مدربـه وزملاءه بتحوله، حين كانوا على متن حافلة تقلهم الى احـدى المباريـات، وحينها بـدأت نقاشـات دينية بين اللاعبين. "نظـرت الى جـون وودن عـدّة مـرات لمعرفة ما هـو رد فعله على إعلاني، ولكن كل ما رأيته كان ابتسـامة واسـعة مـن الفـرح، ليس في وجهـي، ولكـن في وجوه اعضـاء الفريق. لم يكـن يعتبرهم مجرد لاعبين، كانوا ما أرادهم رجالاً ناضجين ومحترمين".

عندما كان أسطورة الدوري الاميركي للمحترفين في كرة السلة، كريم عبد الجبار في المدرسة الثانوية، كان يتطلع للحصول على منحة دراسية من جامعة كاليفورنيا معتمداً إلى حـد كبير على قوة سـمعة المدرب جـون وودن وتم له ذلـك. واتضـح أنه الخيار الصـحيح، وفاز هـو وزملاؤه في ثلاث مباريات غير مسـبوقة في بطولة محلية، ولكنها كانت أيضـاً بداية واحدة من الصداقات الأكثر استثنائية واسـتمراراً في تاريخ الرياضة. وفي هذا الكتاب، يكشف عبـد الجبـار عن القصـة الملهمـة لكيفية تطـور علاقته مع جـون وودن من مـدرب يقوم بتدريبه إلى صـديق حقيقي تجاوزت علاقة الصـداقة بينهما حدود الرياضـة وشكلت مسار حياة كل من الرجلين واستمرت لمدة نصف قرن.

والكتـاب هـو تحية مثـيرة للتأثير الدقيق ولكـن العميق الـذي قام به المـدرب في حياة كـريم عبد الجبـار كلاعب، وفيمـا بعـد كإنسـان ويضـم الكتـاب مجموعـة كاملة من التفاصـيل الحميمة، لم يسبق نشرها وقد كتبت بدفء من طالب ممتن تعلم دروسه بشكل جيد.

عن لوس انجلوس بوك ريفيو

في كتاب يتناول سيرتهِ الذاتيّة:

الكسندر دوماس الابن.. بعيداً عن تأثير والدهِ العظيم..

ترجمة : عدوية الهلالي

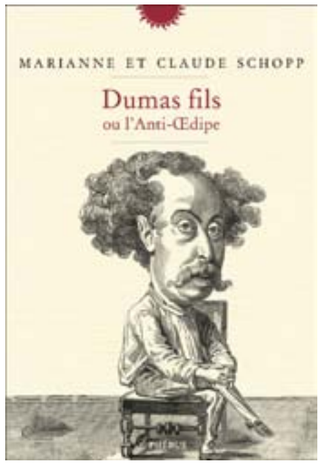

لم يصـدر حتى اليوم، كتاب متخصص حول الروائي والكاتب المسرحي الفرنسـي (الكسندر دوماس الابن) (١٨٢٤- ١٨٩٥)، وظل مقترنـاً طويلاً بوالده الكاتب الشـهير الكسـندر دوماس الاب مؤلـف الروايـات الشـهيرة (الفرسـان الثلاثـة، الكونـت دي مونـت كريسـتو، فارس سـانت هيرمـين) بينما اقتـرن اسـم دوماس الابـن بروايتـه الشـهيرة (غـادة الكاميليا) فقط..

مؤخـراً، صـدر عن منشـورات فيبوس كتـاب بعنوان (دوماس الابـن) في ٣٣٦ صـفحة للكاتبـين ماريـان وكلـود شـوب، بعـد أن تابعـت ماريان شـوب اعمال زوجهـا كلـود شـوب عـن الكسـندر دوماس الاب، واكتشـفت عدم التركيز على شخصـية الابن خاصـة بعـد أن عثرت علـى تلك المراسـلات العائليـة الغنية، إذ زاد افتتانهـا بشخصـية دوماس الابـن الذي عرف ككاتب مسـرحي ولم تسلط الاضـواء على علاقته مع والـده وكيف تعامل معها بتفـانٍ ورقي رغم مالحق به من اساءة أبوية بالغة...

كان الكسـندر دوماس الابن طفلاً غير شرعي وعاملته زوجـة والده بقسـوة وعذّبته كثيراً كمـا حرمه والده من والدتـه وكان الجميع يعامله كمنبوذ رغم اعتراف والده به وماتلاه من تعليم جيد... كانت هناك أسباباً عـدة يمكـن أن تدفعـه الى كـره والـده العظيـم، لكنه اختـار أن يحترمه وسـلك طريق الكتابة أيضـاً فكتب أشـعاراً وروايـات منهـا رواية (الابن غير الشـرعي) التـي تعكـس تأثـره من والـده ثـم توجـه الى كتابة المسـرحيات التي لاقت استحسـاناً لكن روايته (غادة الكاميليا) الصـادرة عـام ١٨٥٢ حققت نجاحـاً عالمياً رائعاً واصـبحت اسـطورة أدبية فقـام بتحويلها الى مسـرحية أثارت ضـجة كبيرة آنذاك واستوحى منها الموسـيقار فـيردي الاوبـرا الشـهيرة (ترافياتـا) كما اقتبستها السينما أيضا..

تـناول الكاتبـان شـوب في سـيرة دومـاس الابـن الأسـباب التي جعلت دوماس الأب يغيضـاً في عيني ابنه كحرمانه من المال وانشـغاله بمغامراته النسائية وركـزا على كيفيـة تعامله مع ذلـك بأخلاقيـات عالية وعـدم نكرانه دوروالـده الذي منحه الحيـاة كما كان يقول.. ولم يكن ذلك غريباً على دوماس الابن لأنه كان يهتم بتحليل المشـاكل نفسـياً واجتماعياً وتغلب على كتاباتـه النـبرة الاخلاقيـة، ولم يكن يجـد في معاداة والده صـواباً بل ظـل يكن له اعجابـاً بأعماله ومودة لا تشـوبها شـائبة... وبعـد وفـاة والده خـلال حرب ١٨٧٠، حمل لقب الكسندر دوماس الوحيد لكنه فضل الاحتفـاظ بكلمة (الابن) التي لحقت باسـمه في حياة والده للتمييز بينهما...

وقـع دوماس الابـن في حـب غانيـة تدعـى مـاري دوبليسـي لكنه ابتعد عنها بسـبب اخلاقياته وضغط والـده، وحين كتب رائعته (غـادة الكاميليا) لم يعرف الجمهـور أنـه كان يـروي قصـته التـي تنتهي بموت حبيبتـه بعـد أن يهجرها وكيف كان تدخـل والده في الروايـة مريعـاً لحرمانـه منها لدرجة انه حين شـاهد الجمهـور يبكـي ألماً لنهاية المسـرحية الحزينـة، تأثر كثيراً وهو يتذكـر حبيبته التي تعامل مع حكايتها في المسـرحية بطريقـة اخلاقية وكأنه مصـلح اجتماعي، فهو يطـرح مشـكلة الإثـم والتوبة ويطالـب المجتمع بـأن يصـفح عن ضـحاياه من النسـاء، ففـي المجتمع الفرنسـي في القرن التاسـع عشـر، والذي طغت عليه اخلاقيـات الارسـتقراطية، لم يكن هناك مـكان للمرأة الخاطئة حتى لو أعلنت التوبة لأنها تشكل خطراً على الأسـرة البرجوازيـة، وعلـى العكس مـن والده، كان دوماس الابـن واقعياً وآمناً برسـالة الأدب الاخلاقية فعالـج في كتبه الانحـراف وطالب بإصـلاح المجتمع ودعـا الى حماية الزواج والعائلة كمـا دافع عن المرأة وكيانها وحقوقها.. لذا وجد الكاتبان شوب في سيرة حياته مادة ثرية لتحويلها الى كتاب...

غاري كوكس وكتابه الجديد عن سارتر:

كيف تكون وجودياً

يعتبر غاري كوكس من اشهر الفلاسفة البريطانيين المعاصرين ولد عام ١٩٦٤ وقام بتأليف مجموعة من الكتب عن الفلسفة الوجودية وعن جان بول سارتر ويتحدث في هذه المقابلة عن كتابه الذي صدر مؤخراً بعنوان سارتر والوجودية وهو ليس كتابه الأول عن الوجودية فقد اصدر في عام ٢٠٠٩ كتابه المهم (كيف تكون وجودياً).

ترجمة / احمد الزبيدي

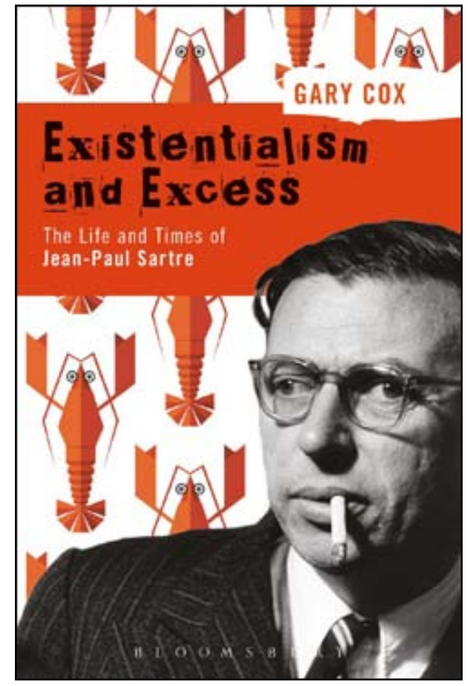

X: لماذا تعتقد أن الناس ما زالوا مهتمين بالوجودية، وبجان بول سارتر تحديداً؟

غاري كوكس: لا يزال اسم "سارتر"، ولا سيما عبارة "الوجودي"، تحظى بالكثير من الاهتمام في وسائل الإعلام، ودائما ما تلمح إلى شيء غامض وعميق ومعقد، وفيه نوع من اللطافة أيضا. تثير لدى المفكرين فضولاً لاكتشاف المزيد. ومثل كل الفلسفات العظيمة، فإن الوجودية مليئة بالحقائق الخالدة عن الوجود الإنساني. ومع انها تحتوي في كثير من الأحيان على مفاهيم صعبة الاستيعاب، ولكن يجب أن يفهمها أيّ شخص يحاول أن يعيش بصدق – وبحق، كما يقول سارتر. حياة سارتر نفسها هي جزء لا يتجزأ من رسالته الفلسفية. لقد ثبت على مبادئه، حتى لو كان في كثير من الأحيان ساذجاً سياسياً وعقائدياً. وكما قال في كثير من الأحيان، فإنه خلق نفسه من لا شيء. كان تجسيداً حياً للمذهب الوجودي الذي يقول إن الحياة ليس لها معنى سوى المعنى الذي نختاره. كل هذا جعل منه شخصية جذابة باستمرار، وأصبح رمزاً، وانموذجاً يقتدي به الناس من جميع الأعمار والخلفيات الثقافية.

Xكان سارتر يميل الى الإفراط في كل شيء فهو يكتب كثيراً وأحب نساء كثيرات، وكان يتناول السكائر، والويسكي، والقهوة، والمنبهات العصبية، والعقاقير المنومة بإفراط شديد– وأصبح مشهوراً بسبب هذه الجوانب من حياته اضافة الى الشهرة التي جلبتها له أفكاره الفلسفية. هل يمكن أن نتحدث قليلاً عن الدور الذي لعبه الإفراط في حياته والمبدأ الذي عبرت عنه في الكتاب، "ما يهم هو كيف تحيا، وليس كم من السنوات تعيش"؟

كان سارتر يمتلك طاقة هائلة وقدرة كبيرة على التحمل. كان يعمل كثيراً ويتسلى بإفراط أيضاً. كان يفرط في الكتابة، وفي الاشياء الأخرى – مثل النساء والمخدرات – وهذا الأمر إلهمه واعطى دفعات قوية لمشروعه الطموح للغاية المتمثل في محاولته تفسير الوجود الإنساني. وافراطه هذا تسبب في نهاية المطاف في تدمير صحته. اصبح اعمى عملياً على مدى السنوات السبع الأخيرة من حياته وعانى من الألم النفسي لعدم قدرته على الكتابة لأن فقدانه البصر حرمه من القدرة على تنقيح اعماله. وكان نقص الأوكسجين في دماغه يعني أيضاً أنه يجد صعوبة متزايدة في التركيز. أو بأسلوب وجودي حقيقي، قال إنه لا يندم كيف عاش حياته. واذا ما تمعنا في سلوكه المفرط هذا، فإن من المدهش أنه عاش ٧٤ عاماً.

Xقامت بتأليف العديد من الكتب عن جان بول سارتر: سارتر والرواية، قاموس سارتر، وسارتر: دليل للحيرة. وكيف تصبح وجودياً أيضا وهذا الكتاب شدّني إلى حد كبير لأنه ركز على ا لو جو د ية السارترية. لماذا قررت كتابة سيرة حياة سارتر؟

عندما كتبت اطروحتي الدكتوراه عن سارتر، مع التركيز على كتابه الوجود والعدم، لم أكن أعرف الكثير عن حياته، وكتابي الأول، سارتر: دليل للحيرة، هو إعادة كتابة لاطروحتي في الدكتوراه. وفقط عندما ألفت كتاب قاموس سارتر بدأت بجدية في البحث عن سارتر، الانسان، حتى أتمكن من تجميع مواد السيرة الذاتية جنباً إلى جنب مع الاشياء التقنية الاخرى الخاصة بالكتاب. قمت بالكثير من الابحاث عند تأليف كتاب قاموس سارتر وقد خدمني ذلك جيداً كمصدر لمزيد من المشاريع عن سارتر. مثل كتاب سارتر والرواية، على سبيل المثال، فقد نما من البحوث التي قمت بها آنذاك، والآراء التي شكلتها بشأن قصصه القصيرة والروايات والمسرحيات التي كتبها. وكل من هذه الأعمال الادبية درستها في ضوء الظروف الشخصية والنفسية التي كتبت فيها – عشيقاته، وعقاقيره – وبشكل اوسع في ضوء السياق السياسي والتاريخي أيضاً: الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة. حتى تحول كتاب سارتر والرواية إلى ما يشبه السيرة الذاتية. فالكتاب يحاولون دائماً التفكير في شيء للكتابة عنه، شيء يكونون مهتمين به بما فيه الكفاية ويعرفونه بما يكفي ليتمكنوا من تأليف كتاب كامل عنه. لذلك، وبعد تأليف عدد من الكتب الفلسفية الأخرى التي لم تتناول سارتر، بدا من الواضح أن ما يجب القيام به عندما اتناوله من جديد هو تأليف كتاب يتناول سيرة حياته. كنت ارغب منذ سنوات في تأليف كتاب عن الوجودية وسارتر، على الرغم من أنني في معظم ذلك الوقت لم أكن أعرف ذلك.

Xهناك بالفعل عدد قليل من الكتب التي تتناول سيرة حياة سارتر مثل حياة سارتر: للكاتبة آني كوهين-سولال، فضلاً عن كتاب رونالد هايمان الكتابة المختلفة: سيرة حياة سارتر – الذي اعترفت بأنه كشف لك "الخطوط الارشادية العريضة" فما حاجتك إلى كتابة سيرة حياة جديدة لسارتر وبماذا ستختلف عن الأخريات؟

هذه التي ذكرتها هي سير ذاتية ملحمية، وأنا بالتأكيد استخدمتها، جنباً إلى جنب مع العديد من المصادر الأخرى، لاكتشاف العديد من الحقائق حول سارتر. الشيء الرئيس في هذا الكتاب هو أنه نصف طول السير الذاتية الملحمية. إنه كتاب شامل، ولكنه موجز ويمكن استيعابه بسهولة، وهو كتاب مشوق غير مخصص للفلاسفة والاكاديميين، وإنما للقارئ الذي يتعرف على سارتر للمرة الأولى – القارئ الذي يريد أن يحصل وبنفس القدر على معلومات وتشويق أيضا. قصة حياة سارتر هي بالتأكيد قصة جذابة للغاية. لست متأكداً من أن العالم بحاجة إلى سيرة جديدة لسارتر، ولكن كتبت واحدة على أيّ حال لأنني رغبت بذلك، وبالتأكيد قدمت رؤيتي لحياة سارتر وأعماله من خلال جميع الأفكار والآراء، والتحليلات التي شكلتها عنه وعن فلسفته على مدى عدة عقود منذ أن اكتشفت لأوّل مرة روايته الغثيان عندما كنت في سن المراهقة.

Xتباينت الآراء بشأن كتابك سلباً أو ايجاباً وبشكل حاد للغاية، لماذا برأيك أثار الكتاب كل ردود الفعل هذه؟

ذات مرة قال إلفيس بريسلي، إن النقاد لديهم عمل يقومون به وهم يؤدونه على أحسن وجه. وأجرؤ على القول بأن عدداً من الاراء المتعلقة بالكتاب التي نشرت على موقع الأمازون، على سبيل المثال، وإن كان عددها قليلاً لم تكن سوى آراء سخيفة فحسب، ولكن لكل شخص الحق في ابداء رأيه. هناك أيضاً العديد ممن يسمون "بالمراجعين" الذين، في أحسن الأحوال، يتصفحون الكتاب ويتبنون لهجة ازدرائية للغاية ليسهل عليهم انتقاده، ويستثمرون ذلك لأجل الحصول على الشهرة.

أحد المراجعين لم يعجبه كتابي لأنه لا يحب سارتر. وعلى أيّ حال فناقل الكفر ليس بكافر!، ولكن كما ذكرت أنت، حاز الكتاب على تقدير كبير في وقت لاحق من اشخاص كان لديهم الوقت لتقدير الكتاب حق قدره وقراءته بالكامل. في النهاية، ليس من واجبي أن أقول ما يجب أن تكون عليه آراء الآخرين. وقد أشرت في الكتاب إلى أن ذلك هو خطأ كامو الكبير الذي ارتكبه اثناء خلافه مع سارتر حول كتاب المتمرد والذي تسبب في انهاء صداقتهم. قبل كل شيء، أدعو القراء لأن يمعنوا التفكير. وهذا هو الشيء الذي يجب أن يقوم به من يؤمن بالوجودية.

Xأنت تقول في الكتاب أن وجهة نظرك عن سارتر تغيرت أثناء كتابتك لسيرته الذاتية، كيف حدث ذلك؟

انتهى بي الأمر الى أن يزيد أعجابي به ويتناقص حبي له، كان سارتر يمتلك قدرة أسطورية على العمل الشاق. لم يكن يتخوف من الخوض في ايّ مشروع فلسفي، مهما كان صعباً، – ومجرد محاولته التوفيق بين الوجودية والماركسية في كتابه نقد العقل الجدلي على سبيل المثال! و انتاجه الهائل، الذي شمل مجموعة واسعة من القضايا الفلسفية، كأكاديمي، وكاتب مقالات، وروائي، وكاتب مسرحي، وصحفي، يعتبر أمراً مدهشاً ومذهلاً.

ومع ذلك، اكتشفت أيضاً أنه، مثل معظم الناس الناجحين، كان، يتسم في بعض الأحيان، بالأنانية، وكان بخيلاً، ومتعصباً مع أولئك الذين أحبوه. كما أنه أصبح أكثر دوغماتية في مواقفه اليسارية المتطرفة، وهو أمر يمكن القول أنه يتعارض مع دهاء عبقريته الذي كشفت عنه تقييماته في مجال علم النفس البشري. يستكشف الكتاب دوافعه المعقدة بالتفصيل، ويشرح ويبرر أعماله ومواقفه في سياقها الصحيح، وإن لم يكن هناك دائماً عذر لها. كان إنساناً معقداً، وليس قديساً، وكان لديه العديد من ظلال الضوء والظلام.

ما هي تلك التحديات؟

كان التحدي الرئيس هو أن ينسجم ويتماثل مع حياته الثرية وهو الذي كتب ما لايقل عن ٧٥ الف كلمة. و امضى سنوات عديدة من عمره في فهم فلسفته وعلاقتها بأسلوب حياته، وبالتالي فإن التحدي الأكثر إلحاحاً بالنسبة له هو أن يقدم فلسفته للناس بأسلوب متماسك ومنسجم تماماً، فضلاً عن وجوب أن يكون ذلك الاسلوب ثرياً بالمعلومات، ومشوقا.

Xفي فصل كتابك المعنون "الفيلسوف والمخرج السينمائي" تتحدث عن التجربة الفاشلة التي جمعت سارتر مع جون هستون، وكان يمكن أن تنسب اليه كتابة سيناريو فيلم (فرويد: شغف سري)، لكنه انسحب بسبب خلافات حول المحتوى –و ربما بسبب الكراهية الكبيرة التي كان يحملها احدهما للآخر. هل تعتقد لو أن سارتر لم يطلب رفع اسمه عن عناوين الفيلم فإن إرثه في الولايات المتحدة كان سيختلف كثيراً؟

كانت افكار سارتر وقت عرض الفيلم معتدلة للغاية، ولم يكن لديه خيار من أجل الحفاظ على سمعته الفكرية الثمينة، سوى طلب رفع اسمه. لست متأكداً من أن إرث سارتر في الولايات المتحدة كان سيختلف كثيراً إذا ما ظل اسمه ملتصقاً بالفيلم، ومن يتذكر الفيلم حقاً؟ يبدو أن إرث سارتر في الولايات المتحدة جيد جداً، وبالتأكيد أفضل مما هو عليه في فرنسا. وأنا أعلم من علاقاتي ومراسلاتي الخاصة، وليس أقلها هذه المقابلة، أن هناك شغفاً دائماً بسارتر والوجودية في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من نظرته، اليسارية المتطرفة المعادية للولايات المتحدة، هناك الكثير من افكار فلسفة الوجودية لسارتر التي تتلائم بشكل جيد مع روح الاعتماد على الذات التي هي في صميم "الحلم الأمريكي".

Xفي الفصل الأخير من الكتاب – "نوع من الاستنتاج" – تشير الى أن السير الذاتية تبقى غير مكتملة لأنها ربما لا تفهم حقاً جوهر الآخرين ومن "الصعب عليها أن تحيط بكل شيء". وهذا التشبيه يذكرني بكتاب الوجود والعدم حين يشبه سارتر محاولة فهم شخص آخر مثل شخص يهرب وليس عندنا سوى المعطف الذي تركه وراءه، والذي لا يمثل سوى قشرته وصدفته الخارجية. هل تعتقد أن سارتر كان على حق في أننا لا يمكن أبداً أن نخترق دواخل الآخرين ولا نستطيع حقاً فهم بعضنا البعض؟

يكون لدى العديد من الناس مشاريع لم تكتمل. وحتى بعد موتهم، تكون حياتهم مفتوحة امام الكثير من التفسيرات من قبل الآخرين. وما هو أهم، فنحن غالباً ما نكون غير متأكدين من دوافعنا الخاصة للتفكير والشعور، والعمل بالطريقة التي نقوم بها. والسيرة الذاتية لسارتر هي نظرة جديدة أخرى عنه، وهي مساهمة في نسيج غني بالفعل، وإن كان يتألف من مجموعة من الحقائق الراسخة. وكما كان سارتر يعرف جيداً، فإنه من المستحيل أن تكتب سيرة ذاتية دون ان تقدم وجهة النظر الخاصة بك، ولكني في الفصل الختامي أحثّ القراء على ان يحسموا امرهم في سارتر. على الرغم من انني أشير أيضا بقوة الى أن القراء ليسوا ملزمين بأن يحسموا امرهم مع سارتر على الإطلاق، وقد سعيت جاهداً ان اتجنب جعلهم يقومون بإطلاق احكام واستنتاجات كي لا أكون مثل القاضي الذي يوجه هيئة المحلفين في ختام المحاكمة.

على الرغم من أن المرء قد لا يدرك تماماً مساهمة سارتر في الفلسفة وعلم النفس عن طريق ابتكاره مجموعة من الأدوات المفاهيمية التي ساعدت في معرفة جوهر الانسان. وعلى سبيل المثال فإن نظريته حول الايمان المشوّه، هي أداة قوية لتحليل الأفعال البشرية واكتشاف دوافعها الحقيقية، وغالباً ما تكون هي الدوافع التي يسعى الشخص لتجاهلها ونكرانها. نحن أحرار ومسؤولون إلى حد كبير عن خياراتنا، ولكننا كثيراً ما نتظاهر امام أنفسنا والآخرين أننا لسنا احراراً وليس لدينا خيار، وأن الآخرين هم الملومين وهلم جرا. سارتر رائع في هذه الأمور. وقد شرحت ذلك بشكل مفصل في كتابي كيف تكون وجودياً.

Xكان سارتر ينتقد بشدة النظام الرأسمالي في الولايات المتحدة. فبرأيك كيف ستكون مواقفه السياسية في القرن الحادي والعشرين (وخاصة بالنسبة الولايات المتحدة)؟

كان سارتر ينتقد النظام السياسي للولايات المتحدة، ولا سيما سياسات الفصل العنصري وحرب فيتنام. لقد سخر من الرأسمالية بينما كان يتمتع بمزاياها، مثل الطعام الجيد والسفر المتكرر إلى الخارج، على الرغم من أنه لم يكن مهتماً بان يكون ثرياً. ولكن افتقاره إلى الايمان بالتعددية السياسية هو الأكثر إثارة للقلق. فمن ناحية، انتقد بلا هوادة الولايات المتحدة – البلد الذي أظهر له كرم الضيافة – في حين أنه، من ناحية أخرى، وبشكل أكبر بكثير من معظم معاصريه، كان يجد الاعذار للممارسات الديكتاتوريات القمعية للاتحاد السوفيتي والصين: عمليات التطهير، ومعسكرات الاعتقال، والفشل الاقتصادي، وانعدام الحرية. أعتقد أن موقفه السياسي في القرن الحادي والعشرين، خاصة في الولايات المتحدة، سيكون من الممكن التنبؤ بأنه سيكون مشابها لموقف المثقفين البرجوازيين الليبراليين واليساريين المتطرفين. وانه سيكون أكثر حماساً بكثير في انتقاداته لترامب، على سبيل المثال – الذي يستحق بلا شك أن ينتقد لعدد كبير من مواقفه – من إدانته لداعش أو كوريا الشمالية. وعلى الرغم من أنه عانى من القمع وكان هدفاً للإرهاب، كان أيضاً متعاطفاً مع الإرهابيين، وأعتقد، انه سيكون كذلك في وقتنا الحاضر. وهذا ادعاء مثير للجدل، ولكنني أحث الناس على قراءة الكتاب وأن يشكلوا تفكيرهم على أساس الأدلة.

ما هو برأيك إرث سارتر الذي لن يموت؟

فلسفته الشاملة والعميقة عن الوجود الإنساني كما طرحها في كتابه الوجود والعدم والأعمال ذات الصلة. وهذا جعله يحتل مكانته في تاريخ الفلسفة بعد أن بدأ النسيان يغزو الى حد ما سمعته الطاغية كمفكر حر ومتمرد جريء. معظم الناس يتذكرون أن سقراط مات بسبب افكاره أفضل مما يتذكرون افكاره. ولكن سارتر لم يمت بسبب ما كان يعتقد. ترك ذلك لبعض من شخصياته الروائية.

ما هي مشاريعك المقبلة؟

أعمل مع دار بلومزبري للنشر في لندن على طبع نسخة مجلدة من كتابي دليل الوجودية إلى الموت، والكينونة و العدم وهناك مشروع لترجمة هذا الكتاب الى اللغة الألمانية واصدرت مؤخراً كتابا عن فلسفة الرياضة، مع التركيز على لعبة الكريكيت. وعندي مشاريع أخرى، بما في ذلك كتابة سيرتي الذاتية.

عن لوس انجلوس بوك ريفيو

كتبها هي الوثيقة الوحيدة الأكثر إثارة للإعجاب التي تتحدث عن ماضي الاتحاد السوفياتي وعواقبه

سفيتلانا الكسيفيتش: ليس للحرب وجه انثوي

تحتل الكاتبة البيلاروسية سفيتلانا الكسيفيتش في وقتنا الحاضر مكاناً متميزاً في الادب العالمي وقد اجرى شاوان ووكر مراسل صحيفة الغارديان في موسكو هذه المقابلة معها :

ترجمة/ المدى

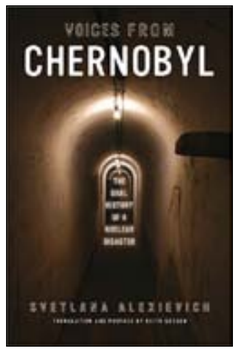

عندما يتحدث المرء مع سفيتلانا أليكسيفيتش، سرعان ما يصبح واضحاً لديه أنها ترتاح لأن تستمتع أكثر منها لأن تتحدث. وهذا أمر لا يثير الدهشة: فهذه الكاتبة البيلاروسية امضت عقوداً وهي تستمع. ألكسيفيتش،التي تبلغ من العمر الآن ٦٩ عاماً سجلت آلاف الساعات من الاحاديث مع اناس من مختلف بقاع الاتحاد السوفياتي السابق، وجمعت قصصاً من الناس العاديين. ودوّنت تلك الحكايات في كتب أنيقة مليئة بالقوة و التبصر، وفي عام ٢٠١٥ حصلت على جائزة نوبل للأدب.

وفي روسيا اليوم، يعتبر عمل ألكسيفيتش اختباراً لمعتقداتها السياسية: وكثيراً ما ينظر اليها في اوساط المعارضة الليبرالية المحاصرة، على أنها ضمير الأمة، وصاحبة الاراء الحادة والمتميزة التي تصور خيبة الأمل والتعقيدات في اوضاع بلاد ما بعد الاتحاد السوفيتي. أما الموقف الرسمي فيعتبرها جاحدة وناكرة لأن مؤلفاتها تحط من قيمة روسيا والروس.

عندما التقيت بها في الطابق السفلي الدافئ لأحد المقاهي في مدينتها الأم مينسك، قالت انها قد عادت لتوها من جولة في كوريا الجنوبية، وعلى وشك الشروع في رحلة إلى موسكو. واضافت "انه لأمر متعب أن يتركز الاهتمام عليك. أريد أن أختلي بنفسي بعيداً وابدأ الكتابة بشكل صحيح مرة أخرى"، وكانت تبدو مرهقة بشكل واضح من السفر وأضواء وسائل الاعلام. وافقت ألكسيفيتش على مضض على التحدث عن كتاب ألفته قبل أكثر من ثلاثة عقود، بعنوان ليس للحرب وجه انثوي، والذي صدرت ترجمة إنكليزية جديدة له هذا الشهر. كتبت هذا الكتاب في أوائل الثمانينيات، ولم تتمكن المؤلفة لسنوات عديدة من العثور على ناشر لهذا الكتاب، ولكن أثناء البحث عن النفس في فترة البيريسترويكا السوفياتية المتأخرة، استغلت المؤلفة سياسة الانفتاح والتفكير النقدي، ونشرت الكتاب، وفي وقت لاحق، لم يعد الكتاب الذي سلط الضوء بشكل قاس على تجربة الحرب السوفياتية يلقى ترحيباً في روسيا. وبعد فوزها بجائزة نوبل، وجدت اعمالها حضوراً لها في المحافل العالمية مما اكسبها شهرة عالمية واسعة جديدة بعد ٣٠ عاماً من أول ظهور لها.

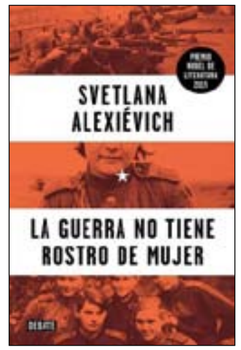

وكان مصدر الإلهام الأصلي للكتاب مقال كتبته ألكسيفيتش في صحافة مينسك المحلية خلال اعوام السبعينيات، عن المعاش التقاعدي لمحاسب في مصنع للسيارات المحلية، وكان قد خدم قناصاً خلال الحرب وتمكن من قتل ٧٥ فرداً من الألمان بعد تلك المقابلة الأولى، بدأت في البحث عن المحاربين القدامى في جميع أنحاء الاتحاد السوفياتي. كان هناك مليون امرأة سوفياتية خدمن في الجبهة، لكنهن غبن عن السرد الرسمي للحرب. وكما تقول سفيتلانا "قبل هذا الكتاب، كانت الشخصية النسائية الوحيدة في أدب الحرب لدينا هي الممرضة التي كانت تعتني بحياة بعض الملازمين الابطال"، وتضيف "لكن هؤلاء النساء غرقن في قذارة الحرب بعمق مثل الرجال".

وتعترف ألكسيفيتش ان الأمر استغرق منها وقتاً طويلاً، لكي تتمكن من جعل النساء يتوقفن عن الكلام بالاسلوب التقليدي الذي تعودن عليه. وكانت الكثيرات يشعرن بالحرج إزاء حقيقة ذكرياتهن عن الحرب. "وكن يقلن لها: "حسناً، سنخبرك، ولكن عليك أن تكتبيها بشكل مختلف، أكثر بطولية". بعد مقابلة صريحة لها مع امرأة خدمت كمساعدة طبيب في كتيبة دبابات، تروي أليكسيفيتش، انها أرسلت النص كما وعدت فتلقت حزمة من الرسائل رداً على ذلك، و قصاصات من الصحف حول مآثر الحرب وتم التأشير بالقلم على معظم نص المقابلة. وتقول ألكسيفيتش: "بعد ذلك ولأكثر من مرة، واجهت هاتين الحقيقتين اللتين تعيشان في داخل النفس البشري. "حقيقة المرء، المخبوءة والتي لا يفصح عنها لاحد، وتلك المعلنة، التي

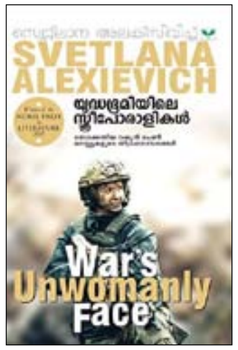

تتوافق مع روح العصر".

ويتطرق الكتاب إلى مواضيع كانت محرمة خلال الفترة السوفياتية، وتم منعها مرة أخرى في روسيا خلال حكم بوتين مثل: اتفاق مولوتوف- ريبنتروب، الذي تقاسم فيه ستالين وهتلر اراضي أوروبا، وإعدام الهاربين، والآثار النفسية لسنوات الحرب. و الكوابيس التي كانت تأتي لأبطالها في منامهم، وصرير الأسنان، ولحظات الغضب القصيرة، وعدم القدرة على النظر الى الغابات دون التفكير في الجثث المحشورة في المقابر الضحلة.

في روسيا المعاصرة، حول الرئيس بوتين الانتصار في الحرب إلى صرح قومي واصبح شيئاً مقدساً تقريباً، واصبح البحث في تاريخ نجاحات واخفاقات النصر الجيد يعتبر بدعة. وهذا يجعل شهادة النساء في كتاب ألكسيفيتش، ومعظمهن من الاموات الآن، يصبح أكثر أهمية اليوم. ليس هناك نقص في البطولة في الكتاب. فإنجازات تلك النساء وشجاعتهن والعبء الهائل الذي سقط على أكتافهن تتألق في كل صفحة من صفحات الكتاب. لكنها لا تمحو الرعب من القصة، إما. في النهاية، فالكتاب هو شهادة بالغة القوة على الثمن غير العادي الذي دفعه الشعب السوفياتي لهزيمة ألمانيا النازية وهو ابلغ قوة من منظر الصواريخ العابرة للقارات وهي تستعرض في الساحة الحمراء في التاسع من آيار (يوم النصر)، أو الأفلام الحربية المفخمة التي لا نهاية لها والتي تعرض على شاشة التلفزيون الروسي.

بعد كتابها ليس للحرب وجه انثوي، ألفت سفيتلانا ألكسيفيتش كتباً تناولت الكارثة النووية في تشيرنوبيل والتدخل السوفياتي في أفغانستان، والمآسي التي صاحبتهما، وكيف ان كلاهما كانا اعراضاً وسبباً في ذات الوقت لانهياره الوشيك.

ثم اصدرت كتابها المعنون وقت مستعمل، الذي يعد بمثابة قداس جنائزي على روح الزمن السوفياتي. فهو يروي الصدمة والفراغ الوجودي الذي اتسم به عقد التسعينيات بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، ويساعد في تفسيروعود بوتين بجعل الامة المجروحة فخورة بنفسها مرة أخرى.

وكما تقول الكسيفيتش "لم يكن أحد يعتقد أن الاتحاد السوفياتي سوف ينهار، كانت صدمة للجميع"، كان على الجميع التكيف مع واقع جديد ومؤلم حيث انهارت القواعد السلوكية والوقائع اليومية للتجربة السوفياتية بين ليلة وضحاها. وما زالت كتب ألكسيفيتش مجتمعة هي الوثيقة الوحيدة الأكثر إثارة للإعجاب التي تتحدث عن ماضي الاتحاد السوفياتي وعواقبه. أصبحت ألكسيفيتش ناقداً قاسياً لألكسندر لوكاشينكو، الرئيس الاستبدادي لبيلاروسيا المستقلة حديثاً. وغادرت البلاد "احتجاجاً"، على سياساته وقضت ١١ عاماً تعيش في المنفى في مختلف البلدان الأوروبية، وعادت قبل بضع سنوات فقط. "عندما تقف على المتاريس، فإن كل ما تستطيع أن تراه هو الهدف، وليس الإنسان، وهو الشيء الذي ينبغي أن يراه الكاتب. من وجهة نظر الفن، فان الجزار والضحية متساوون كبشر. وانت تحتاج إلى رؤية البشر".

عن الغارديان

ISSUED EN ENGLISH

صدر بالانكليزي

ترجمة وإعداد/ أحمد الزبيدي

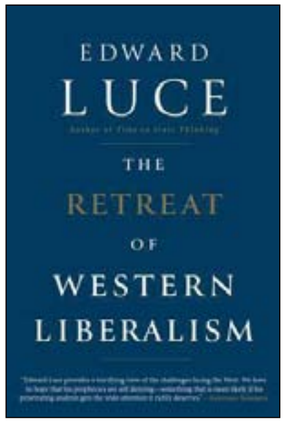

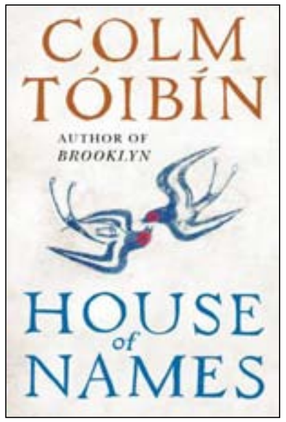

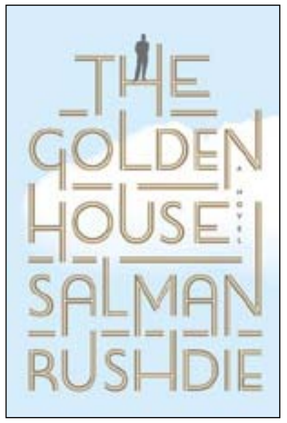

تراجع الليبرالية الغربية

في كتابه الشهير "حان الوقت للبدء بالتفكير"، قام ادوارد لوسي الكاتب البارز في صحيفة فايننشال تايمز، بتحديد مسار الانخفاض النسبي في قوة أميركا، مما يثبت أنه صوت جريء يكشف بصراحة مديات الاضطراب الاجتماعي والسياسي الذي تشهده اميركا في الوقت الحاضر.

في كتابه الصادر حديثا بعنوان "تراجع الليبرالية الغربية"، يقدم لنا شهادة مهمة يتحدث فيها عن ضعف الهيمنة الغربية وأزمة الديمقراطية الليبرالية – التي لا يمثل دونالد ترامب ونظرائه الأوروبيين اسبابها، ولكن أعراضها المرعبة. ويقول ادوارد لوسي إننا نواجه مسارا يهددنا ناجما عن الجهل بكيفية بناء بناء الغرب، والغطرسة تجاه الخاسرين لاعمالهم في المجتمع، والرضا عن متانة نظامنا –وهي المواقف التي ظهرت منذ سقوط جدار برلين. ولا يمكننا المضي قدما دون تشخيص واضح للاخطاء وما لم يتمكن الغرب من إحياء اقتصاد يحقق مكاسب لأغلبية شعبه، فإن حرياته السياسية قد تكون محكوم عليها بالفناء. إن تاريخ الغرب يعلمنا أن نعتبر الديمقراطية أمرا مفروغا منه.لكن الواقع يخبرنا شيئا مختلفا بشكل مثير للقلق.

ومن خلال الجمع بين بيانات واقعية مع مزيج نكي من الأدب والتحليل الاقتصادي، يقدم لنا ادوارد لوسي تصورا مفصلا لعواقب سياسات إدارة ترامب، وصعود الشعبوية الأوروبية، ويقدم تحليلا فكريا متقدم الى أولئك الذين يؤمنون بقيم التنوير وما يجب فعله للدفاع عنها من الهجمات المتعددة التي سيواجهونها في السنوات المقبلة.

المنزل الذهبي

هذه رواية جديدة للكاتب سلمان رشدي فعندما يهاجر قطب العقارات القوي نيرو غولدن إلى الولايات المتحدة في ظل ظروف غامضة، يحمل هو وأطفاله الثلاثة الكبار هويات جديدة، بأسماء "رومانية"، وينتقلون إلى قصر كبير في وسط مانهاتن. وبعد وصوله بفترة وجيزة من تنصيب باراك أوباما، سرعان ما يأخذ هو وأبناؤه، كل منهم على طريقته، موقعه في قمة مجتمع نيويورك.

و قصة العائلة الذهبية القوية تروى لنا من وجهة نظر رينيه جارهم المقرب في مانهاتن،وهو المخرج الطموح الذي يجد في قصتهم موضوعا بالنسبة له. رينيه يسلط الضوء على ما يجري في المنزل الذهبي: حياة المال الوفير، والفن والأزياء، ومشاجرات الأخوة، والتحولات غير المتوقعة، وصول امرأة جميلة وحوادث الخيانة والقتل، وتحقيقات المخابرات عنهم، في وطنهم الذي هاجروا منه،

وبالاعتماد على أدب وثقافة البوب وعالم السينما، يقدم لنا سلمان رشدي قصة الزمن الأمريكي خلال السنوات الثماني الماضية، متناولا كثيرا من الاحداث والقضايا: صعود حركة بيرثر (التي كان يقول انصارها ان اوباما لم يولد في اميركا)، وحزب الشاي، وفضائح التجسس على المواطنين وسياسات الهوية؛ وردود الفعل تجاه مشاريع الرعاية الصحية وصعود شعبية افلام الابطال الخارقين، وبطبيعة الحال، مايحدث في وسائل الإعلام من دهاء ومكر وخداع واعمال شريرة.

في نظام عالمي جديد من الحقائق البديلة، يكتب سلمان رشدي رواية عن الهوية والحقيقة والرعب والكذب. رواية واقعية رائعة لا تقتصر على استشراف المستقبل بمهارة بل تكشف قمة موهبة واحدا من أعظم رواة القصص في العالم .

حصن الاسماء

ولد كولك توبين مؤلف هذه الرواية عام ١٩٥٥ في ايرلندا وتخرج من جامعة دبلن وعمل صحفيا وقام بجولات في العديد من بلدان العالم وفي هذه الرواية يتناول بشكل جديد احدى الاساطير اليونانية التي تدور حول الملك اغاممنون، الذي قاد الحملة التي ذهبت إلى طروادة لإستعادة هيلين زوجة الملك ميناؤس والتي هربت إلى طروادة مع بارس. وهذه إحدى قصص إلياذة هوميروس، والتي اشتهر فيها الحصان الخشبي المعروف بحصان طروادة

في يوم زفاف ابنته، يأمر أغاممنون بالتضحية بها قرباناً للآلهة.وتقاد ابنته الى حتفها.

(لقد قاموا بقص شعرها قبل أن يجروها نحو مكان التضحية بها. كان فمها مكمما حتى لا يسمع احد شتائمها لوالدها، الجبان، والمنافق. ومع ذلك، سمعوا صراخها مكتوما.)

، و يقود أغاممنون جيشه في المعركة، حيث يكافأ بالنصر المجيد.

وبعد ثلاث سنوات، يعود إلى دياره، تؤدي أعماله الاجرامية إلى وضع الأسرة بأكملها – الأم، والأخ، والأخت – في طريق العنف الدموي، حيث يدخلون جميعا في عالم المكائد داخل الأبراج المحصنة للقصر. وبينما كانت زوجته تسعى إلى قتله، تراقب ابنته، إلكترا، بصمت مؤامرات العائلة بينما يغوص ابنه، أوريستيس، في عزلة محيرة، ومخيفة حيث لم يعد بقائه على قيد الحياة اكيدا. واصبح محتما على إلكترا وأوريستس، لتعويض خسارتهما المدمرة، أن يجدا وسيلة لتصحيح الأخطاء التي ارتكبت في الماضي حتى لو كان ذلك يعني إلزام أنفسهم بعمل فظيع مروع.

بيت الأسماء هي قصة الشغف الشديد والخيانة المروعة. وهو عمل ساحر وأخاذ بقلم واحدا من أرقى الكتاب المعاصرين

عيد ميلاد سعيد لـ «الخوف من الطيران».. للعام الثلاثين

إريـــكـــا يـــونـــغ

جديد اصدارات

ثلاثون عاماً! أكاد لا أصدق أنه مرّ ثلاثون عاماً على صدور «الخوف من الطيران». إما أنّ الزمن وهمٌ (كما اعتقدتُ دائماً) أو إنني كنتُ طوال تلك المدة نائمة كما فعل ريب فان ويِنكل. إنّ الفتاة التي ألّفت هذا الكتاب أصغر سنّاً من أنْ تكون ابنتي.

إنني ألقي نظرة إلى الماضي بحنوّ. كم كانت مهووسة. إنّ الهورمونات الجامحة تهيمن على حياتها. ولطالما عشقت الرجل غير المناسب ولطالما كتبت كُرهاً عن ذلك. أريد أنْ أقول لها: «على رسلك، اهدئي، تأمّلي، مارسي اليوغا، وسوف يُصبح كل شيء على ما يُرام»، لكنها لا تسمعني. وليست هناك آلة زمن تعود بي إليها لأعيد النظر في محتويات مخها المزدحم. ولو كان لها وجود، لما رأى هذا الكتاب النور.

إنّ حقبة العشرينيّات من العمر مسعورة كحقبة المراهقة. إنّ في داخلك صوتاً لا ينى يردّد أريد، أريد، أريد، لكنك لا تعرفين ماذا تريدين أو كيف تحصلين عليه. إنك تكادين لا تعرفين مَنْ أنت. إنك تعيشين بالغريزة. وغريزتك في الغالب تدفعك نحو خوض مغامرات لن تحيطين بمغزاها إلا عندما تعودين بذاكرتك إليها. إنّ الحياة لا يمكن فهمها إلا باستعادة ذكراها.

إنّ إيزادورا تريد أنْ تحب، ولكن كيف في وسعها أنْ تتعرّف إلى الحب في حين أنّ جنون الحب يُعميها؟ إنّ طموحها عنيف لكنّ أخيلتها الرومانسية تعترض طريقها على الدوام. إنها تريد أنْ تتحرر من أبويها، تريد أنْ تعثر على نفسها – ومع ذلك تقودها قوى عائلية لا تفهمها تماماً. إنها تريد أنْ تتحرر من طبقة لكنها دائماً تقع أسيرة صور جديدة للأشراك القديمة نفسها. إنها تهرب من طغيان رجل لكي تقع في طغيان آخر. في الغالب تتعرّض لطغيان اضطرابها العصبي. إنها تريد كل شيء في الحال. إنها لا تتصف بصفاء النفس. وترغب بقوة في أنْ تُصبح كاتبة لكنها غير قادرة على الجلوس بهدوء.

إنّ قلبي يتعاطف مع نساء في عشرينيات أعمارهن – بينهم خليفتي، إيزادورا وينغ. دعيني أحاول أنْ أعود في الزمن وأتذكر كيف اخترعتها.

في أواخر حقبة الستينيات، وأوائل السبعينيات، كنتُ في الأساس طالبة تكتب الشعر. مُرشحة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب الإنكليزي في القرن الثامن عشر من جامعة كولومبيا، وكنتُ أيضاً أدرّس في سيتي كوليدج في نيويورك. كنتُ أجرّ قدميّ جيئة وذهاباً من الشارع رقم ١١٦ وبرودواي إلى الشارع ١٣٥ وجادة كوفنت حاملة حقيبة مترعة بدفاتر امتحان الطلاب الزرقاء في الأدب الإنكليزي من تشوسر إلى بوب ودفاتر الإنشاء لطلاب السنة الأولى. كنتُ مُثقلة بالعمل، ولا أتلقّى راتبي وشديدة القلق على مستقبلي. وكنتُ قد مررتُ مؤخراً بتجربة مُدمّرة من رعاية حبي الأول جراء إصابته بنوبة من انفصام الشخصية قضت على زواجنا. أردتُ أنْ أصبح كاتبة ولكن لم أكن أعلم كيف أبدأ. بين دورات التخرُّج وممارسة التدريس، كنتُ أؤلف القصائد – لقد برهن الشعر على أنّه عصب إبداعي في الحياة حتى يومي هذا – ولكن لم يكن يتوفر لي الوقت لأباشر تأليف الرواية التي طالما تقتّ إلى تأليفها. أو لعلي كنتُ فقط خائفة. وإذا كنت قصائدي مقروءة، فإنّ قرّاءها كانوا قلّة قليلة. كان يمكن للرواية أنْ تقدّمني بوضوح أكبر للجمهور العريض.

لقد أحببتُ طلابي في سيتي كوليدج في نيويورك، لكنني لم أكن متيقّنة من أنّ برنامج درجة الدكتوراه في كولومبيا كان مناسباً لي. لقد أردتُ أنْ أؤلف كتبي الخاصة بدل أنْ أقرأ كتب أشخاص آخرين عن كتب تتحدث عن كتب؛ كنتُ فتاة شديدة البراعة وطالبة بالإكراه بحيث ما كان يمكن أنْ أبقى أفوز بالمنح الدراسية. بيل لم أرغب في ذلك حقاً، لكنني لم أتحلّ بالشجاعة لأتخلّص من المجال الأكاديمي.

وكما يحدث مع الكتّاب جميعاً، كنتُ مرعوبة من السير في الشارع وأنا عارية. وكما يحدث مع الكتّاب جميعاً، خشيتُ أنْ أكون محتالة. لقد بدت الكتابة عملاً ينطوي على مخاطرة. وبدا التدريس عملياً. كيف كان لي أنْ أعرف أنّه سيتّضح أنّ حياتي هي النقيض الصحيح؟ لقد أردتُ أنْ أؤلف الرواية لتكون نهاية الروايات كلها، لكنني خشيتُ أنْ أفشل، أنْ أسقط، أنْ أطير.

لذلك فعلتُ ما كنتُ دائماً أفعل في تلك الأيام عندما أقع في مأزق. ووقعتُ في شباك حب رجل ظننتُ أنه شكّل بالنسبة إليّ مهرباً.

إنّ المهرب – سواء اتّخذ شكل زواج أم جيش أجنبيّ – وهْم. كلنا نعلم أننا نحمل أنفسنا معنا أينما ذُهبنا. ربما بدا زواجي الثاني من طبيب نفسي شاب (بعد الزوج المصاب بانفصام الشخصية، بدا أنّ الطبيب النفسي شخص آمن) وسيلة للهروب ولكنّ اتّضح أنه دفعني من جديد إلى الغرق في نفسي.

كانت الحرب الفيتنامية دائرة في عام ١٩٦٦، لكننا لم نكن نعي ذلك. اختير زوجي الثاني في أول قُرعة للأطباء أُجريَتْ منذ الحرب الكورية للالتحاق بالجيش. لقد اختار أنْ يمنح الجيش ثلاث سنوات من حياته لكي يتمكن من الذهاب إلى أوروبا وليس إلى فيتنام – ولحقت به.

عندما وجدتُ نفسي في هايدلبرغ، ألمانيا، بعيدة عن والديّ، ومدرسة التخرّج، وأصدقائي في نيويورك، بدأتُ أكتب وكأنّ حياتي كلها تعتمد – بالمعنى الحرفي للكلمة – على ذلك. لقد كانت الكتابة بمثابة ممارستي للتأمُّل، وسلامة عقلي، ومهربي، وعودتي إلى منزلي. ألّفتُ الشعر، والقصص القصيرة، وأجزاء من روايات. في المعتاد كنتُ أخاف أنْ أنهي أعمالي القصصية لأنّ إنهاءها يعني ضمناً الحكم عليها. ولم أكنْ مستعدة لسماع الحكم عليّ. (وهل يُصبح المرء أبداً مستعداً لذلك؟). ومع ذلك، اكتشفتُ في نفسي وأنا في هايدلبرغ عناد الكاتبة؛ اكتشفتُ طاقتي على الجلوس بهدوء، والعيش على مدى سنوات من دون التزود بالمعلومات، أو التمرّغ في بذخ كهف الذات السرّية حيث يعيش الكاتب في الغالب.

قرأتُ وقرأتُ للكتّاب الذين طالما أحببت مؤلفاتهم، وجعلتهم أساتذتي. وعثرتُ على مُحلٍ نفسيّ يتحدث الإنكليزية ساعدني على حل الأنماط المدمّرة للذات التي كان يمكن لولا ذلك أنْ تُفسد حياتي.

لقد وضع غراهان غرين، الذي وصف حياة الكاتب بأنها «شبه حياة»، عنواناً للجزء الثاني من سيرته الذاتية هو «أساليب الهروب». الهرب هو أسلوب الكتّاب في العمل. إننا نحاول أنْ نهرب من أنفسنا لكي نعثر عليها. وهذا ما كنتُ أفعل في هايدلبرغ خلف قناع زوجة طبيب في الجيش.

إنها حقاً شبه حياة. إنّ الحياة التي تُعاش على طاولة الكتابة أشدّ حيوية بكثير من الحياة بعيداً عنها. خلال سنواتي الثلاث في هايدلبرغ وجدتني أؤدي أعمالاً كثيرة أخرى – التدريس، الكتابة لصالح مجلة سياحية، الخضوع لجلسات تحليل نفسي – ومع ذلك عندما أستعيد ذكرى تلك السنوات، أتذكر دائماً نفسي جالسة على طاولة الكتابة في غرفة النوم الثانية المُعتمة في المجمّع السكني الكئيب الخاص بالجيش حيث كنا نُقيم. قرأتُ بنهم وكتبتُ دون توقف. والأعمال المنزلية والتدريس والكتابة لصالح المجلة التي كنتُ أثقل بها على ممارستي الكتابة كلها تلاشت تقريباً بالمقارنة مع ذكرياتي عن نفسي وأنا مُنكبّة بانضباط ذاتيّ فوق تلك الطاولة.

السنوات من ١٩٦٦ إلى ١٩٦٩ كانت حيوية في هايدلبرغ – وفي العالم. فقد نزل طلاب جامعة هايدلبرغ في مسيرة إلى شارع هاوبتشتراس يهتفون: «هو هو هو تشي مينه» ورموا حجارة على رجال الشرطة كما فعل زملاؤهم في باريس. وكانت حبوب الهلوسة واسعة الانتشار؛ والجو يعبق بآثار الثورة الجنسية والاجتماعية.

على الرغم من مصادر الإلهاء هذه التي تؤثر في العقول – واغفر لي هذا التعبير – صممتُ على العودة إلى نيويورك مع مخطوط كتاب يستحق النشر. واحتفظتُ بوعدي لنفسي.

رجعتُ في عام ١٩٦٩ مع ديوان شعر تحول خلال العام التالي أو نحوه إلى «ثمار وخضروات»، أول كتاب لي، ونُشِرَ في عام ١٩٧١. ولكن بين أمعتي كانت هناك أيضاً بذور كتاب «الخوف من الطيران» تنبُتُ.

في هايدلبرغ، كنتُ أعمل على تأليف رواية تُدعى «الرجل الذي اغتال الشعراء». بطل الرواية شاب مجنون ينطلق ليقتل طيفه لكي ينتحل قواه الإبداعية. لماذا أؤلف رواية تُروى بلسان مجنون؟ من الواضح أنني كنتُ أحاول أنْ أعالج جراح زوجي الأول بعبارات أدبية. حينئذ كان نابوكوف هو كاتبي المفضّل وكنتُ أناقش أحد مواضيع نابوكوف. خلف تلك الدوافع كان هناك دافع أكثر أهمية بكثير. كنتُ مُقتنعة بأنه لا توجد أية رواية مكتوبة بوجهة نظر أنثى يمكنها أنْ تحمل الختم الأدبي الذي تقت إليه.

ها هنا شيء يبدو مُدهشاً عند استعادة ذكراه. في تلك الأيام كانت الكاتبات غير مرئيات في وضح النهار. أذكرُ أنني بحثت عن كتاب نقديّ حول إيميلي ديكنسون في مكتبة بتلر في جامعة كولومبيا وعثرتُ على سلسلة من الكتب تحت عنوان «أدباء أميركا من الرجال». كانت كتب جين أوستن وشارلوت برونتي تُقرأ ككلاسيكيات خالية من الحياة وليس بوصفها من تأليف امرأتين من لحم ودم. كانت إديث وارتون تُعتَبَر أقلّ شأناً من هنري جيمس. وفي كلية بارنارد من عام ١٩٥٩ إلى ١٩٦٣ كنا لا نقرأ تقريباً لأية شاعرات أو روائيات – على الرغم من أنّ الكليّة كانت ولا زالت معروفة بتشجيعها للتميُّز النسائي، وقدّمت كوكبة مذهلة من الكاتبات المبدعات: مارغريت ميد، زورا بيل هيوستون، هورتنس كاليش، بلفا بلين، روزالين براون، ميري غوردون، آنّا كويندلن، إدويغ دانتيكات – فقط على سبيل المثال. وعلى الرغم من هذا السجل، فإنّ الشعر الحديث في كلية بارنارد في أيامي كان يعني ت. س إليوت، و. هـ أودن، وإزرا باوند. والرواية المعاصرة هي فلاديمير نابوكوف، وبرنارد مالامود، وشاؤول بيلو. والكاتبات كنّ محصورات بفئة الثقافة الرائجة. لم يكن يُسمح لهنّ بالظهور إلا في مجال قصص الألغاز، والروايات الرومانسية والتاريخية، بل كان يتم التساهُل معهن عندما يكسبن مبالغ طائلة ما دمن لا يرتقين إلى مرتبة الأدب. ولكن إنْ أردت أنْ تُعاملي بجديّة، فعليك أنْ تكوني ذَكَراً. (نعم، كانت هناك بعض الاستثناءات – مثل ميري ماكرثي – ولكن معظم النساء الكاتبات [الدخيلات على حقوق الرجال] كنّ يختبئن في فئة الأدب الشعبي الخاصة بالنساء).

في أثناء كتابتي قصائد من وجهة نظر أنثى، كنتُ أؤلف رواية من وجهة نظر ذكر. ولأنّ الشعر سرّيّ وغير مقروء على نطاق واسع، سمح لي أنْ أقوم بتجارب بصدق أنثويّ. ولأنّ أدب النثر شائع، قادني إلى تلبُّس ثوب الروائي الذكر.

لذلك رجعتُ إلى نيويورك في عام ١٩٦٩ مع ديوان شعر وجزء من رواية. رجعتُ من جديد إلى جامعة كولومبيا، ولكن هذه المرة ليس إلى برنامج نيل درجة الدكتوراه في الأدب الإنكليزي في القرن الثامن عشر بل إلى مدرسة الفنون، لكي أدرس كتابة الشعر مع ستانلي كونيتز ومارك سترند. ورحت أهذّب ديوان شعري الأول وأشذّبه، إلى أنْ وجد في نهاية المطاف ناشراً في هولت، رِاينهارت ووينستون.

نُشِرَ ديوان «ثمار وخضروات» في ربيع عام ١٩٧١ – أيام طيش الكتابات النسائية. فقد شرّعت أنّ سكستون وسيلفيا بلاث أبواب الحنق الشعري الأنثوي واسعاً. وكان كتاب «الأنثى الخصيّ» من تأليف جرمين غرير قد أيقظ الوحش الكامن في غضب المرأة. (وبسبب جرمين غرير، أردنا جميعاً أنْ نتذوق طعم دماء حيضنا). والنجاحات التي حققتها كتب «مذكرات ملكة حفل تخرُّج سابقة» من تأليف أليكس كيتس شولمن، و«أصدقاء صدوقين» من تأليف لويز غولد، و«يوميات ربّة منزل مجنونة» من تأليف سو كوفمان، كشفت النقاب عن جوع نهم إلى روايات تجارب النساء. وفجأةً، أضحت حياة النساء – ومؤلفات النساء – تتصدر الأخبار.

لا ريب في أنّ ديوان «ثمار وخضروات» استفاد من هذا السحر. إذ لم أكتف بأنّ انضممتُ إلى فريق المؤلفين المنشورة أعمالهم، الذي كان من المُفترَض أنْ يحلّ مشاكلي كلها – أو هذا ما يظنه المؤلفون عندما تُنشَر أعمالهم الأولى – بل كنتُ الجنس المناسب لذلك الزمان. قد يُشبه نشر ديوان شعر رمي بتلة وردة في وادي غراند كانيون، ولكن في عام ١٩٧١، كانت النساء سلعة رائجة. ثم إنني كنتُ صاحبة شعر أشقر، أرتدي التنورة شديدة القصر وحذاءً عالي الرقبة كانت حينئذ (ولا زالت) الموضة الشائعة. وعلى الرغم من رعبي من الطيران، كنتُ مستعدة للذهاب إلى أي مكان وأقرأ شعري.

في عام ١٩٧١، أراد الجميع أنّ يعرف كيف تشعر النساء، وكيف يكتبن، وبما يُفكرن. وأصبح جنسي الذي كان في السابق خفيا هو الصرعة الرائجة. وحتى في ذلك الحين، رأيتُ أنه كما أنّ كون المرء امرأة يمكن أنْ يُصبح موضة، كذلك يمكن أنْ يُصبح عتيق الطراز، ولكن لا أحد أراد أنْ يسمع هذا الكلام حينئذ. الموجة الثانية لحركة حقوق المرأة أطلقتْ سيلاً من الكتب بأقلام نساء وتتحدث عن النساء.

طبعاً لم يفرح الجميع بهذا. فقد أبدى المؤلفون الذكور امتعاضهم من بادرة خسارتهم أهليتهم. ورأيتُ أنه عندما أطلق بول ثيرو على بطلتي لقب «فرّج ماموث» في صحيفة «نيو سيتيمنت»، كانت تلك ردّة فعل على خوفه من خسارة امتيازه أكثر منه على الرواية نفسها. وكان هناك العديد من أمثاله. لكنّ مؤلفين ذكور آخرين اعترفوا بأهمية ثورة المرأة. أمثال لويس أنترماير، وجون أبدايك وهنري ميللر – الذين أصبحوا الأبطال الأوائل لأعمالي – فهموا أنّ أصوات النساء سوف تغيِّر طبيعة الأدب إلى الأبد. في الحقيقة، يمكن القول إنه لولا الموجة الثانية لحركة حقوق المرأة ليس فقط ما رأى ازدهار النساء الكاتبات طوال العقود الثلاثة الماضية النور، ولا عُرِفَتْ التجارب على وعي المرأة التي أجراها جون إرفنغ، وجون أبدايك، وجيفري يوجينيدس والعديد من الكتّاب الموهوبين الآخرين. ولحسن الحظ، غيّرت كتابات النساء أدبنا كله وبعمق.

الكشف عن كواليس الأحداث السياسية في مذكرات وزير سابق

من اصدارات

بغداد/ أوراق

الحياة السياسية، ظاهرها يختلف تماماً عمّا يجوب خلف الكواليس، لهذا ترانا نقتني أيّ كتاب لمذكرات رئيس أو وزير، أو فرد استطاع أن يواكب حكومة ما أو رئيساً ما حياته السياسية أو الخاصة، لأننا مؤكد سنرى ونُستمع لكل ما كُنا عنه غافلين...

الفترة السياسية من تأريخ العراق، المنحسرة بين أعوام ١٩٦٧ – ٢٠٠٠ فترة جدلية، تعرفنا لبعض من جوانبها دونما أن نلمس شيئاً منها كدليل قاطع لما قيل أو قال، وزير التخطيط العراقي السابق، ومستشار مجلس قيادة الثورة سابقاً جواد هاشم، يتحدث عن مذكراته، في كتاب، وخلال تلك الفترة الزمنية، قائلاً "هذا الكتاب يسرد الأحداث التي عشتها شخصيا اثناء عملي كوزير للتخطيط أو كمستشار في مجلس قيادة الثورة وخلال فترة لم يكن فيها صدام حسين متمتعاً بـ "الصفات" التي تلازمه الآن، في تلك الفترة كان صدام نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة وكان حذراً في تصرفاته، عملياً في ممارساته للسلطة، يستمع جيداً لكل المناقشات، وينفذ ما يعد به، ولا يفقد اتزانه أبداً كما كان جريئاً في اتخاذ القرار...".

ولد هذا الكتاب بطلب من الشاعر العراقي الراحل محمد مهدي الجواهري، الذي حصل على وعد من الوزير السابق جواد هاشم، بأن يكتب تجربته مع البعث الصدامي، ما إن بدأ الوزير بتنفيذ وعده للجواهري، حتى حصل على معلومات كثيرة كان يتوجب عليه اضافتها إلى الكتاب وما إن قام بذلك حتى نشبت الحرب بين العراق والكويت، فإزدادت الأحداث السياسية والتي كان يتوجب على الوزير اضافتها الى هذا الكتاب...

هذا الكتاب تضمن ٢٤ فصلاً، حاول مؤلفه أن يضع الأحداث والوقائع الخاصة بالعراق ويجدولها ضمن الفصل الاول منه، أما الفصل الثاني فقد عرض أسماء كثيرة ليتعرف إليها القارئ، ولكي لاتختلط عنده الاحداث والاسماء معاً، أما الفصل الثالث فبدأ الوزير بعرض جانب من حياته التي تعرف خلالها على بعض شخصيات حزب البعث ابتداءً من لندن عام ١٩٥٥، وانتهاءً ببغداد في الأعوام التي تلت عودته الى العراق....

يُعدّ الفصلان الرابع والخامس، من أهم الفصول المتضمنة لأكثر الاحداث السياسية تأججاً، حيث تروي احداث ١٧ تموز ١٩٦٨، وهنا قد تعرف هاشم الى رئيس الوزراء الفريق طاهر يحيى، واحمد حسن البكر الذي اصبح رئيساً للجمهورية في تموز ١٩٦٨، وكذلك حين أعلن راديو بغداد تسلم البعث السلطة وما رافقه من ذلك.

الفصل السادس من الكتاب يتحدث عن تسلم مؤلف الكتاب الوزارة ودخوله العمل السياسي، ويروي الكاتب الملابسات التي رافقت زيارته لمدن كربلاء والنجف والحلة، ومحتوى التقرير الذي رفعه لرئيس الجمهورية "البكر" آنذاك، وجعله يكتشف جانباً من طباعه الغريبة ومزاجه المتقلب، كما يقدم وصفاً موجزاً عن زيارته الى لندن وباريس كل تلك الزيارات يتحدث عنها جواد هاشم في الفصلين السابع والثامن.

يشير جواد هاشم في الفصل التاسع الى العلاقة الخارجية للعراق، فيتحدث عن علاقة البعث بعبد الناصر التي وصفها بأنها لم تكن على ما يرام، ذلك أن ناصراً لا يثق بالحزب، وكذلك أن حزب البعث وقياداته لا تكن الودّ اليه...

في الفصول التالية يبدأ الوجه الآخر للسياسة العراقية في فترة حزب البعث بالظهور جلياً، فتتحدث الفصول التالية الى محاولات الانقلاب التي تعرض لها الحزب، والى القمع والقتل للمعارضين الذي بدأ به الحزب، ودور الشيوعيين آنذاك، إضافة الى الحروب التي خاضها الحزب في فترة حكم صدام حسين، وتفاصيل كثيرة عن كيفية انتقال الحكم الى صدام بعد رحيل البكر...

(نمل وسط الفيلة) مذكرات تكشف عن قسوة النظام الطبقي في الهند

ترجمة/ المدى

من نافل القول أن الهند مكان معقد، فهي مرجل يغلي بمجموعة من اللغات والأعراق والطبقات والأديان التي تتحرك بعضها فوق البعض الآخر في كتلة محيرة نطلق عليها تعبيراً مخففاً،وهو "أمة". ولكن بالنسبة للعديد من القراء الأجانب، تبدأ قصة الهند وتنتهي بحملة غاندي ضد البريطانيين، تليها (بالنسبة لأولئك الذين يهتمون بتاريخها) أحداث التقسيم الدموية في عام ١٩٤٧.

يمنحنا كتاب نمل وسط الفيلة وهو مجموعة من المذكرات فرصة ذهبية للتعرف على احوال الهند في سنوات ما بعد الاستقلال الهند من خلال عيون افراد من طبقة المنبوذين، والمتمردين الماويين. ومن الصعب أن نتصور تماماً قوة وهيمنة النظام الطبقي من وجهة نظر أجنبية؛ أو حتى من وجهة نظر الناس الذين يقبعون في قاع هذا النظام ولا يقتربون من حدوده، وتناول مثل هذا موضوع مغامرة مرعبة رغم ما تمتلكه من سحر لكن سوجاثا جيدلا مؤلفة هذا الكتاب تعرضه لنا بتفاصيله.

يدور الكتاب حول شخصيتين: مانجولا (والدة المؤلفة)، التي تكافح من أجل تربية الأطفال وسط ظروف من الفقر المدقع والفوضى السياسية، وعمها، ساتيام، الذي يكرس حياته للكفاح في خضم الصراع الطبقي ممثلاً للعمال والناس الذين ينتمون الى طبقة المنبوذين في ولاية اندرا براديش، وهي منطقة ساحلية في جنوب شرق الهند. تتسم حياة مانجولا بكفاح صعب من أجل العثور على عمل لها في سلك التعليم، والذي تزداد حدته وقسوته بسبب وضعها الطبقي (من فئة المنبوذين)، وكفاحها الشخصي الهائل ضد زوجها وأسرته القاسية اما ساتيام فيضحي طوعاً بما كان يمكن أن يكون مهنة مريحة له كمحاضر وشاعر ويفضل الانخراط في النضال ضد ملاك الإراضي ورجال الشرطة الذين يمثلون بعضاً من أشد أوجه التفاوت الطبقي في الهند.

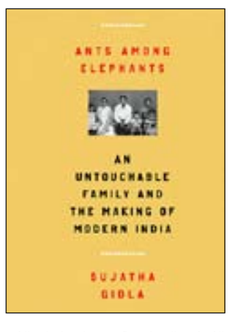

ومع إدارتها الرائعة للتفاصيل الدقيقة، تقوم المؤلفة بمهمة صعبة ومثيرة للإعجاب: حيث تجعل من مجموعة مذكرات شخصية مدخلاً لرواية قصة تصلح لكل زمان ومكان، حيث تروي امثلة عن حالات التمييز بين الافراد، وسوء التغذية، واحكام الإعدامات غير القانونية، وتدخل القراء وسط عالم التمييز والاضطرابات.

كتاب "نمل وسط الفيلة" يتكلم عن نشاطات المجموعات الثورية التي تنشق وتتفتت مرة بعد أخرى، ويختلط ذلك كله مع نقاشات حول الأيديولوجية والطبقة التي سوف تبدو غامضة لكثير من القراء الأجانب.

ولكن اللمحات الإنسانية التي تعطيها الكاتبة لمواضيع الكتاب وشخصياته – وكثير من تلك الشخصيات من عائلتها – تمنع الكتاب من الغرق في وحول الاحقاد. بدلاً من ذلك، تقوم بإعطاء القارئ لمحات من مواقف حقيقية لوحظت بشكل ذكي، وبعين ثاقبة.

وفي واحد من اروع مقاطع الكتاب، تسرد لنا احاسيس افراد من طبقة المنبوذين، والباكيس (وهم العاملون في النفايات البشرية)، تجاه صالة السينما القريبة من منازلهم:

(أحب الباكيس وجود قاعة سينما صاخبة بجانب منازلهم. فمن خارج جدرانها يمكنهم الاستمتاع بالموسيقى والحوار في كل ليلة. وعندما لا تمتلئ مقاعد الصالة يسمح لهم بالجلوس مجاناً في المقاعد المكشوفة (و –هي أرخص فئة من المقاعد في صالات السينما الهندية.)و بحلول الأسبوع الأول أو الثاني من عرض الفيلم، يكون هؤلاء الناس قد حفظوا حوار الفيلم واصبح بإمكانهم ترديده كلمة كلمة بعد اخرى، مع فارق بسيط في اللهجة، ويكونون ايضا قد حفظوا كل أغاني الفيلم.

وكذلك المقطع الذي تصف فيه زيارة رئيس الوزراء جواهر لال نهرو عام ١٩٥١ إلى ولاية اندرا براديش:

وعندما كان القطار يغادر ظهر نهرو وهو يلوح بيديه مودعاً أنصاره من سيارته المكشوفة. وانتظر ساتيام، الذي كان واقفاً بجانب الطريق، مرور سيارة رئيس الوزراء وكانت، فرصة له. اذا ما تقدم إلى الأمام ليقفز نحو نهرو ويطرحه أرضاً. ولكن الرجل العجوز سحب يديه مع نظرة من خوف شديد واختفى في السيارة.

كتاب "نمل وسط الفيلة" يجعل القارئ، يشعر في بعض الأحيان بأنه يحوي تفاصيل لا لزوم لها ومماحكات لا فائدة منها ولكنه يظل يحمل في طياته العديد من اللحظات المثيرة والباعثة على الحزن، والكتاب بمجمله هو نافذة لا نطل منها على أعماق الهند، ولكنه يجعلنا نستكشف العناصر الجوهرية للصراع الطبقي في أي مكان في العالم.

عن كريستيان ساينس مونيتور

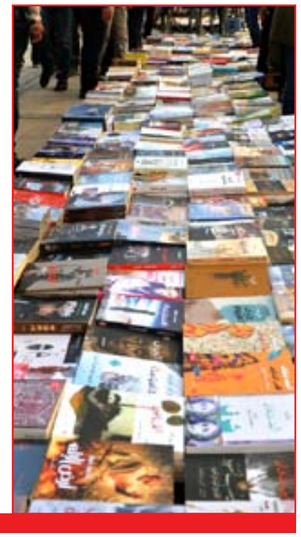

على رصيف المتنبي

ماذا يحق لي؟ ماذا يسمح لي بكتابته؟ ويرى مارتي أن هذه المذكرات لا يمكن أن توجد إلا "بعد وفاة الكاتب" لأن الكتابة تمت في حياة الكاتب على هامش العمل، فهي تقترب جداً من هذا "الحق في الموت" – الغامض البعيد– وهو يحاول مارتي أن يستكشفه ويخبرنا به.

"العميل السري" لـ"كونراد بالعربية"

صدر حديثاً عن منشورات المتوسط في إيطاليا، الترجمة العربية لرواية «العميل السري» للكاتب الإنكليزي جوزيف كونراد، الذي يُعدّ من أشهر رواد الحداثة في كتابة الادب الروائي العالمي.

رأى العديد من النقاد والدارسين هذه الرواية من بين أفضل روايات كونراد، فهي واحدة من الأعمال الأولى في الأدب الإنكليزي، التي تستكشف بشكل جاد موضوع الإرهاب، كما أنها تُعتبر من قبل العديد من المختصين العالميين، واحدة من روايات التجسس الأولى من القرن العشرين.

جُسدت هذه الرواية في أعمال فنية عدة، فعرضت في المسرح عشرات المرات، واقتبست في أفلام سينمائية، وعدة مسلسلات على قنوات تلفزيونية أخرها كانت على قناة (بي بي سي). المؤلف جوزيف كونراد يُعدّ سيد النثر الذي أدخل إحساساً غير إنكليزي إلى الأدب الإنكليزي، كتب عدداً من

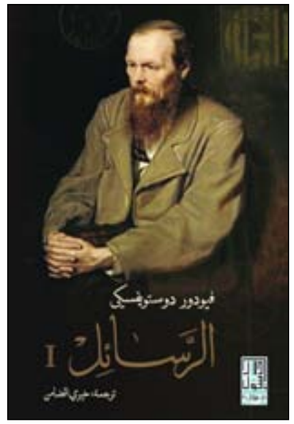

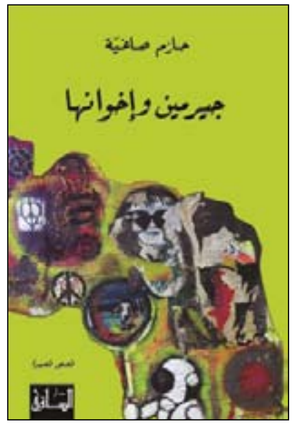

وإخوانها" يضم ٣١ قصة موزعة على أربعة أقسام: "حيوات بريئة"، "أمزجة ولا أمزجة"، "مجرد تفاصيل"، "عن ماضينا ومستقبلنا".

مع قراءة هذا الكتاب الجديد، ننتبه إلى ميزة إضافية في كتابات حازم، الأدبية منها والصحافية: إنها توهم كل قارئ على حدة، أن صاغية يكتب له وحده، يخاطبه على نحو حميم وشخصي، كأنها حيناً خاص بين صديقين. ثمة قوة أسلوبية في وَهْم المشافهة، وَهْم الحديث الشخصي. ونحن أصدقاؤه، غالباً ما ندرك أنه يتحدث كما يكتب، كحكواتي بالغ الموهبة في شرح أفكاره عبر رواية قصة أو حادثة، أو إدغام نكتة في تحليل سياسي، وفي وصفه الكاريكاتوري الدقيق لطبائع الأشخاص وسلوكياتهم. إنه حكواتي – مفكر. والممتع هنا، في الكتابة أو الكلام، هذا المزج الدقيق للمرح والنقد المرير، السخرية والتعاطف، التشاؤم الوجودي والاحتفال بالعيش، الاستياء والتفهم، الانحياز للأريحية والخفة ولو على حساب رصانة الأفكار والقضايا.

في القصة الأولى "جيرمين التي ضاعت في نيويورك" نُفاجأ بنص قريب جداً من مناخات الواقعية السحرية، عالم حقيقي وغرائبي لمنزل لا عدّ لقاصديه وللمبيتين به، ولشخصيات نسائية غريبة الأطوار والسلوك والمظهر: يكتب: "لم يكن من السهل التعرّف إلى عمر جيرمين، كان أمرها يشبه الأحجية: هل تعرف عمرها؟ كان يسألنا يوسف، ابن شقيقتها، واثقاً من أننا لن نعرف. فجيرمين التي صدمتها سيارة وهي طفلة، نمت نمواً كما ينمو العشب البري. جسمها ظل صغيراً ورفيعاً كجسم تلميذة ابتدائية تشارك في مباريات مدرسية للركض، إذ رجلاها أطول مما يحتمله ذاك الجسم الضئيل. وبين أفراد البيت الآخرين، وكلهم ذوو قامات ضخمة، بدت جيرمين أشبه باللعبة التي تتحرك وسط ظلالهم...".

"هكذا يموت العالم"لإيليوت

صدر حديثاً «هكذا يموت العالم» للشاعر والمترجم حسن الصلهبي، والذي يتضمّن مختارات جديدة من قصائد ت. س. إليوت، هذا الشاعر الأميركي الذي أحدث ثورة كبيرة في حركة الحداثة الشعرية على مستوى العالم. والجدير بالذكر أن هذا الكتاب هو الرابع ضمن سلسلة الكتب المترجمة التي نشرها المؤلف مؤخرا مثل «كيف سقط قوس قزح على قلبي» و «جسدها والبياض" و «صوت الماء" الصادر عن مجلة الفيصل.

ويحوي الكتاب الذي يقع في ١٥٢ صفحة من القطع المتوسطة على مقدمة موجزة لحياة إليوت وبعض اللمحات النقدية التي كتبت عن شعره، تتبعها سلسلة من أشهر قصائده كأغنية العاشق جي ألفريد بروفروك، مارينا، ما قاله الرعد، الفتاة الباكية، الخاوون، العيون الغارقة في الدموع، والكثير من القصائد التي «كانت تمثل طفرة شعرية لم يسبق لها مثيل حينها حيث رسمت ملامح إنسان ذلك العصر، وما شابه من قلق وتشظ بسبب التغيرات والثورات التي اكتسحت العالم وقتها» كما يؤرخ المؤلف لذلك. كما يحتوي الكتاب على الكثير من الهوامش النقدية والتاريخية التي تعزز الخلفيات الثقافية والموروث الديني للحضارات السابقة والفلسفات العالمية التي كان إليوت يستقي منها إدراكه الوجودي ويبلورها في قصائده. ويشير الصلهبي في مقدمته التعريفية إلى أن هذا الكتاب «يُظهر بشكل جلي مفارقات الذات المتشظية في حياة الإنسان المعاصر حيث تعمق إليوت في رسم معالم عصره وقد سادها الخراب المادي والمعنوي في الفترة ما بين الحربين العالميتين وأسهب بإبداعه المألوف في تقصي أبعاد هذه المفارقات".

إن هذا الكتاب –كما يقول حسن الصلهبي–: هو دعوة جديدة لإعادة قراءة هذا الشاعر العظيم «إليوت» في ظل الثورات المتلاحقة والتغيرات الجذرية في تركيبة الإنسان وعلاقة العالم ببعضه في الحقبة التي نعيش فيها، فالشعر العظيم متصل بالماضي – كما يقول هو – وممتد في أعماق المستقبل وذلك عائد للهم الإنساني الكبير الذي يفوح من خلجاته.

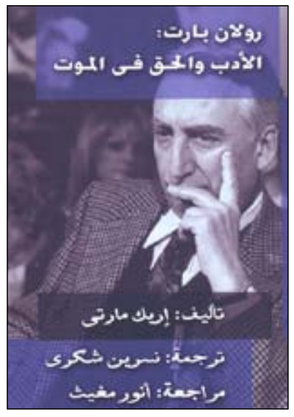

رولان بارت: الأدب والحق في الموت

يهدف ما ذكر في هذه المحاضرة التي ألقيت في ٩ فبراير ٢٠١٠ بالكولاج دي فرانس ونشرت في الذكرى الثلاثين لوفاة الكاتب إلى قراءة هذا النص الذي يستعصى على التصنيف في ضوء العبارة الشهيرة للكاتب موريس بلانشو "الأدب والحق في الموت".

يقترح إيريك بارت متخذاً الأسئلة التالية نقطة للبداية: ماذا يحق لي؟ ماذا يسمح لي بكتابته؟ ويرى مارتي أن هذه المذكرات لا يمكن أن توجد إلا "بعد وفاة الكاتب" لأن الكتابة تمت في حياة الكاتب على هامش العمل، فهي تقترب جداً من هذا "الحق في الموت" – الغامض البعيد– وهو يحاول مارتي أن يستكشفه ويخبرنا به.

في ٢٦ من تشرين الاول عام ١٩٧٧ وعقب وفاة والدته، اتخذ بارت قراراً بكتابة مذكرات الحداد. يهدف ما ذكر في هذه المحاضرة التي ألقيت في ٩ فبراير ٢٠١٠ بالكولاج دي فرانس ونشرت في الذكرى الثلاثين لوفاة الكاتب إلى قراءة هذا النص الذي يستعصى على التصنيف في ضوء العبارة الشهيرة للكاتب موريس بلانشو "الأدب والحق في الموت".

يقترح إيريك بارت متخذاً الأسئلة التالية نقطة للبداية:

القصص والروايات، حيث تناولت أغلب أعماله مواضيع متعلّقة بالبَحْريّة وهو من المجدّدين الأوائل، رغم أن أعماله احتوت على عناصر الواقعية في القرن التاسع عشر.

أسلوبه السردي وشخصيّاته تستكشف العمق النفسي للإنسان فهو يعتمد كثيراً في سرده على ذاكرته الشخصية، نالت أعماله استحساناً من النقاد في بداياته.

يُنظَر إلى رواياته وقصصه على أنها تنبّؤية، في ضوء الكوارث الوطنية والدولية اللاحقة في القرنين العشرين والحادي والعشرين. جاءت الرواية التي عملت على ترجمتها الى اللغة العربية الكاتبة العراقية ميادة خليل في ٣٥٢ صفحة من القطع الوسط. (بترا).

رسائل دوستويفسكي

دفع المترجم العراقي خيري الضامن إلى نشر أكبر مجموعة من رسائل دوستويفسكي (نحو ألف صفحة) تنشر في طبعة فاخرة بمجلدين بدعم من معهد الترجمة في روسيا.

يقول المترجم المعروف عن مشروعه الذي يشكل ظاهرة في عالم الترجمة لسنة ٢٠١٧: "فراغ كبير آخر في المكتبة العربية تسده "دار سؤال"، وتباغت عشاق الأدب الروسي بمفاجأة سيارة ثانية (بعد ترجمة روايات بلاتونوف التي شهدت إقبالاً كبيراً عام ٢٠١٦).

وأضاف: "إذا كان بلاتونوف يخاطب نخبة من القراء، فجاء استحسان رواياته على مواقع التواصل الاجتماعي في حدود أربع نجوم (النخبة لا تشارك عادة في هكذا تصنيفات)، فإن رسائل دوستويفسكي موجهة بنفس القدر إلى جميع فئات القراء من العامة والخاصة، وينتظر أن يأتي تقويمها أعلى من تقويم بلاتونوف".

وأوضح: "رسائل دوستويفسكي عبارة عن رواية وثائقية ضخمة (في ٢٥٠ فصلاً– رسالة) لا تقل إثارة عن سائر إبداعاته الروائية. أبطالها الرئيسيون، وفي مقدمتهم دوستويفسكي نفسه وأخوه ميخائيل، والثانويون، صغاراً وكباراً، يعيشون حياة قصيرة في الغالب، إلا أنهم يتطورون في إطارها من جميع الوجوه، يصنعون الأحداث الدرامية فتسحقهم ويَنصهرون في بوتقتها، ويموتون، فيما تبقى زوجة الكاتب أنا غريغوريفنا التي لها حصة الأسد من الرسائل، والتي تعيش قرابة ٤٠ عاماً بعد وفاة زوجها وتنشر مذكراتها الشهيرة عنه في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين".

"جيرمين وإخوانها"لحازم صاغية

صدر كتاب قصصي جديد لحازم صاغية بعنوان "جيرمين

اللا أين بدلاً من شرور الـ (أين)

الروائي طه حامد الشبيب ظاهرة أثارت الجدل منذ بداية ظهورها في المشهد الروائي العراقي، فقد اتسمت بغزارة في السرد، وعبرت عن حلم المحموم أو كابوسه الطويل الحاشد بالصور الافتراضية والهذيانية الغريبة.

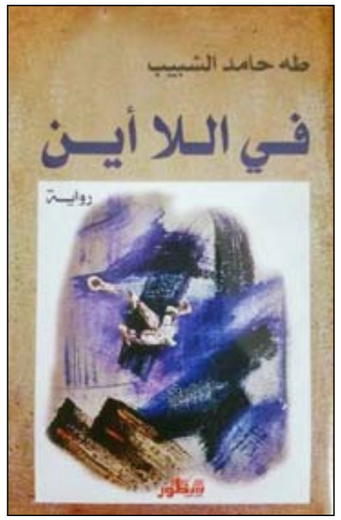

ميسلون هادي

لأمجد، يبدأ بفرد ثم ينتقل إلى الجماعة، ومتطلبات هذا النضال ليست نزهة.. بل هي قاسية جداً وكلها متاعب.. وتسهب الرواية في تدارس حيثيات هذا الطريق الوعر، إلى أن تثير الرواية السؤال المشروع: أيهما أصعب؟ أن يركب الإنسان القانط هذه الصعاب، التي تقترب من المستحيل، للبحث عن مكان بديل في جزيرة معزولة والبدء من الصفر، أم أن تكون جذوة النضال مضمومة مدخرة بداخله فيبذل جهداً إضافياً لتغيير واقع بلاده عسى أن يتحقق توقه في التغيير نحو حال أفضل؟ المفروض أن الخيار الثاني هو الأقرب للمنطق؟ وهو خيار متطابق مع واقع الروائي طه الشبيب المرابط في بلده المأزوم المحتَضن، وإذا كان قد أراد لحلمه في (اللا أين) أن يكون خياراً تعويضياً عن الواقع الصادم، فلماذا يكون هذا الخيار، الذي شط به الخيال بعيداً، هو القائم حتى النهاية، بل وتكون له الأفضلية.

فكرة رومانسية تقترب من الفانطازيا، ولولا عُدة الكاتب اللغوية المدهشة، ومخياله الأخّاذ لما كان من الممكن تسويغها لنا، أو جعلنا نتقبل تلك السياحة الوعرة بين الجبل والساحل لتأثيث هذا المكان البدائي البكر الذي عثر فيه المهاجرون على كهف وعين ماء، وسيوافيهم سائق المركب أوزيل أغا بثلاث عنزات وثلاثة جديان وتيس وخمس وعشرين دجاجة مع ديكين، كما سينضم الى هذا الجمع الفنتازي آخرون. ولا يصاب أحد بالخشية من حرق أحداث الرواية، فكل هذه التفاصيل هي نقطة في بحر حياة فسيحة الأرجاء لا تحدها آفاق وليس لها حدود في حضن الطبيعة.

لقد جعلنا الشبيب نعيش مع تلك المجموعة عزلتها الاختيارية من خلال المدون دانيال الذي وصف لنا بطريقة حالمة مفردات الطبيعة الساحرة من شروق الشمس وغروبها واحتشاد النجوم وصعود القمر وتحليق الطيور بين مد وجزر.. بل جعلنا نحزن معها ونفرح معها.. نبحث ونقرر.. نؤيد أو نخالف بشدة. وعندما يرفض أمجد أن يتسلم من أوزيل أغا أية أرغفة خبز أو أطعمة اضافية، مصراً على انتظار حصاد القمح الذي بذروه، سنزعل لمثل هذه المبالغات، فتراضينا الرواية ببخار ساخن من أول دلو حليب تم حلبه وتسخينه على الحطب.

يا ترى ما عاقبة هذا الكرنفال؟ ولماذا لم يُؤسس في البلاد التي هربوا منها؟ هذا السؤال يجيبنا الروائي عليه عندما يطرحه أمجد على دانيال، مدون الحكاية، لنعرف أن أسباب الانعزال ملحة جداً، فالشر خلفهم كالوباء، والمذلة أمامهم بالانتظار، فلماذا لا يبدؤون كما بدأ آدم فيصنعون لهم عالماً بدائياً قريباً من الأرض والطبيعة؟ ومع كل سؤال جديد ثمة جواب يتشكل على نار هادئة من خلال حوارات ونقاشات فلسفية طويلة بين المفكر والمدون والإنسان البسيط. فهناك الكثير مما يُقال بين أفراد هذه المجموعة..... والعسير مما يُفعل للبدء من الصفر، وخلق زمنهم الخاص بهم، والتخلص من أي شيء قد يثير الفتنة بينهم..

الفكرة من أساسها مثالية، فـ(أين) يمكن أن يكون هذا المكان اليوتيبي، و(أين) يوجد هذا الزمان البكر الذي يبدأ توقيته من ساعة الصباح بحيث تكون الساعة (١٢) ظهراً هي الساعة السادسة فقط.. بل أن ذلك الانعزال يبلغ ذروته عندما تصل الرواية إلى مفترق حاد لتغيير الكثير مما ألفوه ودرجوا عليه. وبما ان الرواية غرائبية، تصر على التشبث بالأرض والطبيعة بعد الإعراض عن البلاد ذي الفتن والأهوال، فسنجد كل تفاصيلها المقلقة والمبالغ فيها تصب في المعنى الذي تقود إليه مفردة واحدة هي (اللا أين)، وهنا الفت النظر إلى أن فانتازية الرواية لا تعفيها من الالتزام بأعراف التعايش المعتادة.. أي أن لا تُخرق قوانين الحياة المتعارف عليها.. وهذا الخرق كان يحدث في أكثر من مكان لم تكن الذرائع فيه كافية لاقناعنا، أما التغافل عن حاجات الإنسان الغرائزية، فكانت غفلة متعمدة أيقظها الجزء الأخير من الرواية باللجوء إلى فتح جميع الملفات المحضورة للنقاش في ساعة أنس.

هناك رسائل أخلاقية أيضاً جاءت على شكل مناظرات وضخ مكثف للمعلومات، كان أكثرها مما يستحق الصبر عليه مثل الرسالة التي تتضمنها الدعوة إلى تناول الطعام النباتي.. إذ ليس للإنسان الحق في قتل أي كائن آخر له مشاعر تحت أية ذريعة كانت.. ليس المشاعر وحدها هي السبب، ولكن لأن له عيوناً تتحرك، وقد تبكي أيضاً، وهي تنظر إلى قاتلها.

لقد شكلت هذه الرواية علامة فارقة بين أعمال الشبيب، وكنت اتمنى اختصار الكثير من تفاصيلها التي شغلتها المناظرات والنقاشات الطويلة، ولكن ماذا نفعل وهذه هي القضية التي قررتْ من أجلها تلك المجموعة من البشر أن تعيش في حضن الطبيعة وتتحالف معها بانتظار أن ينتهي الوباء في بلادهم على طريقة حرائق الغابة: أي أن يقضي الموبوؤون على بعضهم البعض فينطفئ الحريق؟

يوميات بيسوا.. حكايات غير مطمئنة بالمرّة

"عيد ميلاد ماريا. حر خانق. لم أفعل شيئاً على الإطلاق".. هذا ما كتبه فرناندو بيسوا يوم ٢ نيسان ١٩٠٦ كما جاء في يومياته التي صدرت ترجمتها العربية عن دار توبقال للنشر بترجمة المهدي أخريف.

وكتب المهدي أخريف في تقديم هذه اليوميات قائلاً: يوميات فرناندو بيسوا نشرت للمرة الأولى بالبرتغالية عام ٢٠٠٧ في دار أسيريو ألبيم، وهي تؤرخ لمراحل معينة من حياة الشاعر بعد عودته من "دوربان" بجنوب أفريقيا، بدءاً من السنوات التالية: ١٩٠٦ –١٩٠٨ ثم ١٩١٣ و١٩١٤ و١٩١٥ بعدئذ نلاحظ حصول انقطاعات في وتيرة التأريخ في السنوات اللاحقة، وربما بسبب انقطاع المؤلف أكثر فأكثر لأعماله الشعرية والنثرية اللاحقة الموقعة باسمه هو وباسم أنداده بدون إغفال ما عرفته السنوات الأخيرة من حياته من تفاقم أزماته الروحية والصحية.

وتابع "أخريف" "ما يلفت الانتباه في هذه اليوميات في المقام الأول هو حفول التدوينات اليومية للسنوات المبكرة ١٩٠٦–١٩٠٨ بالتفاصيل الدقيقة لحياته الدراسية، علاقاته، انشغالاته الأدبية والفكرية، بينما نجد التدوينات المؤرخة ما بين ١٩١٣ و١٩١٥ تنحو منحى التحليل والتعليق على الأحداث الصغيرة والكبيرة الشخصية والعامة، ومن خلالها نتعرف على انخراطه المتزايد في الحياة الثقافية في بلده وعلى تطور وغزارة إنتاجه الأدبي نثرا وشعرا وكذلك على اضطلاعه بدور رائد في حركة الحداثة الأدبية البرتغالية، فضلاً عن حياته العملية وتوسع علاقاته مع أبرز الأدباء ورموز الحركة الطليعية، بالإضافة إلى مساهمته في السجالات السياسية والثقافية ضد التيارات المحافظة والرجعية. ولعل ما يمنح هذه اليوميات أهمية خاصة ترفعها إلى مستوى بعض كتاباته الرئيسة هو ما يتخللها من نوعيات كتابية مختلفة ومتنوعة، أنداها بعض الخطاطات والملاحظات البيوغرافية والبيبلوغرافية، وأعلاها تجسدها تلك النصوص والمقاطع التأملية البيسويّة الخالصة، بما تفصح عنه من نضج مدهش، ومبكر، في مقاربة قضايا يومية وذهنية من منظوره الميتافيزيقي الفريد الذي سيظل يغني رؤيتنا للوجود الإنساني.

تبقى الإشارة إلى أن بعض هذه النصوص والانطباعات مؤرخة في سن مبكرة منها ما كتب قبل بلوغه سن العشرين، ومن خلال تلك اليوميات، نتعرف على حياة فرناندو بيسوا، وهي حياة متقلبة، غامضة، يعتريها الكثير من الغرابة والقلق، فصاحب «اللاطمأنينة» يخاف من اليوميّ ويهرب منه، يتحاشى الناس ولا يخالطهم.

أما بيسوا كشاعر فهو يرى أن الشعر "موجود في كل شيء، في البر وفي البحر، وفي البحيرة وعلى ضِفة النهر، وموجود أيضا في المدينة، لا تنكر ذلك، يبدو جليا أمام عيني وأنا جالس، ثمة شعر في ضوضاء السيارات على قارعة الطريق، ثمة شعر في أي حركة مبتذلة ومُضحكة لصباغ في الناحية الأخرى من الشارع وهو يلون إعلاناً لدكان لحام".

الآن في (اللا أين) يكاد يخدم هذا الإفراط في الحلم) فكرة الرواية خدمة كاملة، وهي فكرة مثالية فنتازية عن (٥٤) مهاجراً هاربا من بلد يشير الكاتب إليه بصفاته، دون تحديد اسمه. إذ يركب أولئك المهاجرون البحر للوصول إلى بر يحتمون به من عسف بلدهم وجور الظروف الطائفية التي ألمّت به، فتضطرهم المخاطر للركون إلى جزيرة نائية غير مأهولة، ينتظرون فيها يوماً أو يومين حتى تصبح ظروف إتمام الرحلة مؤاتية.

في عرض البحر تصل سائقَ المركب أنباء أن شرطة السواحل في البلد الذي يهاجرون إليه يقتلون من يصل إليها في حال انقلاب القارب، فيقرر السائق أوزيل أغا التوقف عند جزيرة نائية ليترك بعض الركاب في ذلك المكان، ثم يغادر مع مجموعة أخرى عائداً من حيث جاء، على أن يأتي فيما بعد لاصطحاب الباقين. دانيال أو داني هو من يدّون يوميات هذه الرحلة، وأمجد هو المفكر الذي سيقود دفة الأحداث منذ اللحظة التي أعلن فيها قراره البقاء في تلك الجزيرة النائية، حتى وإن وفّى أوزيل أغا بوعده وعاد إليهم.. وفعلاً عاد سائق المركب إليهم بعد أيام ليجد (٢٥) منهم قرروا البقاء في ذلك القفر النائي. بدأ أمجد بنفسه أولاً، ثم شيئاً فشيئاً تتسع دائرة الاقتناع بفكرته الجنونية، فالجزيرة فيها عين ماء وتفاح وعنب وحطب وبحر لصيد السمك.. ويمكن فيها البداية من الصفر بعيداً عن بلدهم الذي سيطرت عليه الشرور والانتماءات الضيقة فما استطاعوا تغييره لا بنضال جمعي ولا بنضال فردي..

لماذا تعذر عليهم ذلك؟ لأن النضال، وفقاً

من اصدارات

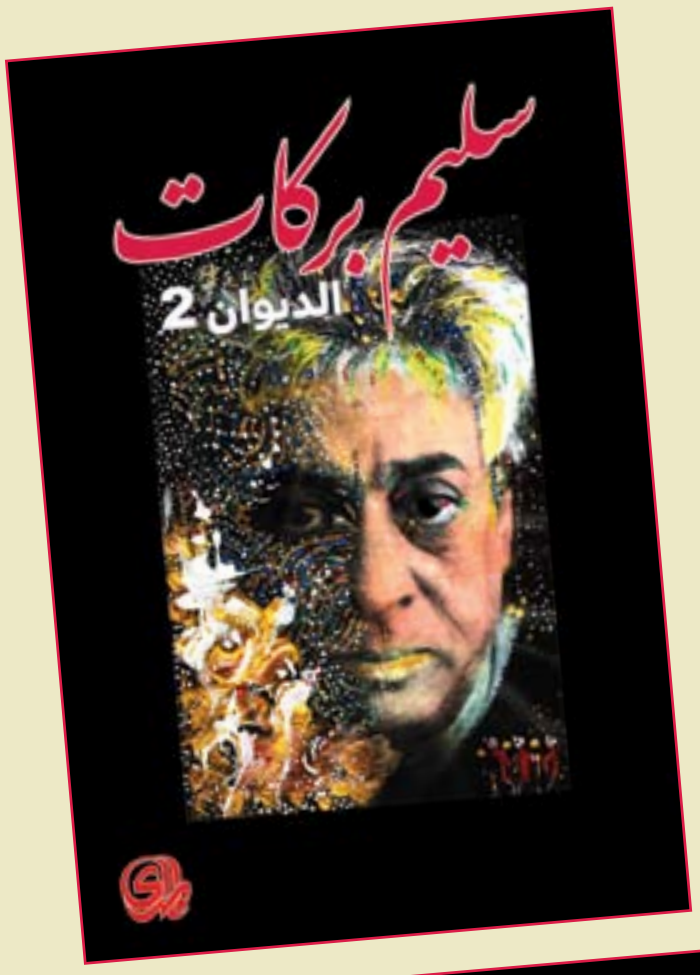

أوراق
رئيس التحرير التنفيذي | علي حسين
مدير التحرير | علاء المفرجي
الاخراج الفني | خالد خضير
التصحيح اللغوي | قصي محمد
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
WWW. almadasupplements.com